Princeton University Library
32101 055386260

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الإمام محمد بن علي الجواد

تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام

بقلم

عبد الزهراء عثمان محمد

Muhammad

الإمام محمد بن علي الجواد

تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام

بقلم

عبد الزهراء عثمان محمد

(RECAP)
BP80
.J38M833
1987

الكتاب: الامام محمد بن علي الجواد(ع)
المؤلف: عبدالزهرا عثمان محمد
الناشر: مجمع البحوث الاسلاميه ص. ب. ٣٦٦ـ٩١٧٣٥ ـ مشهدـ ايران.
التاريخ: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.ق ١٣٦٦ هـ.ش
العدد: ٣٠٠٠ نسخة
الامور الفنيه والطبع: مؤسسه الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة

حقوق الطبع محفوظة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL>

الفهرست

مقدمة المؤلف ٩

سطور حول الهوية الشخصية ١٣

الفصل الاول (وآتيناه الحكم صبيّا)

توطئه ١٧

الجواد(ع) ينهض بأعباء الامامة ٢٤

المصطفى يوصي بحفيده الجواد(ع) ٢٧

الامام يدحض مزاعم المشككين بامامته ٣١

الامام يخطب ابنة الخليفة ٣٧

الامام يحل الاشكالات الفقهية ٣٨

معجزات عيسى تتجدد ٤١

تخطي القوانين الطبيعية ٤١

وصي ابيه ٤٥

الفصل الثاني (ملتقى الفضائل)

تمهيد ٥١

صورة من الورع ٥٢

جود و احسان ٥٣
من اذكار الامام و ادعيته ٥٤
الوسائل الى المسائل ٥٦
المناجاة بالاستخارة ٥٧
المناجاة بالاستقامة ٥٨
المناجاة بالسفر ٥٩
المناجاة بطلب الرزق ٦٠
المناجاة بالاستعاذة ٦١
المناجاة بطلب التوبة ٦٢
المناجاة بكشف الظلم ٦٣
المناجاة بالشكر لله تعالى ٦٤
المناجاة بطلب الحاجة ٦٥
مصاديق اخرى للعبادة ٦٦

الفصل الثالث

الواقع الذي عاشه الإمام الجواد ـ عليه السلام ـ قواه المؤثرة و معطياته

مقدمة ٧١
١ ـ السلطة و الامام (ع) ٧٢
قصة مفتعلة ٧٤
مخطط المامون ٧٧
الامام الجواد (ع) و المعتصم العباسى ٧٩
٢ ـ اتباع اهل البيت (ع) فى عصر الجواد (ع) ٨٤

طبيعة علاقة الامام(ع) بجماهيره و مريديه ٨٨
مصاديق من علاقة الامام(ع) بالامة ٩١

الفصل الرابع
دور الامام الجواد ـ عليه السلام ـ
فى حركة الأسلام التاريخية

تلاميذه و الرواة عنه ٩٥
من توجيهاته العامة ١٠٠
الجواد راوياً ١٠٤
نماذج من حواره و مناظراته و مسائله الفكرية ١١٥
حواره(ع) مع عمه عبدالله بن موسى ١١٦
مناظرة الامام مع ابن اكثم حول الاحاديث الموضوعة ١١٧
حواره(ع) مع الفقهاء العباسيين بحضور المعتصم ١١٩
مسألة فقهية ١٢٢
جهود الامام(ع) فى بلورة مفهوم التوحيد ١٢٣
رعاية شؤون الامة و الاهتمام بأمورها ١٢٨
ارشاد الامة الى وصي الرسول العاشر(ص) ١٣٠

الفصل الخامس

حول الانتفاضات العلوية فى عصر الامام(ع) ١٣٥
أهم الثوارت العلوية فى عصر الامام الجواد(ع) ١٣٦

مقدمة المؤلف

الحمدلله الذي منّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية، والقرون السالفة، والصلاة والسلام على محمد أمين الله على وحيه، ونجيبه من خلقه وصفيه من عباده، امام الرحمة، وقائد الخير ومفتاح البركة *[1]، وعلى آله الطيبين الطاهرين «إزمّة الحق، واعلام الدين، وألسنة الصدق» *[2] و«شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم» *[3] وبعد:

فأن جلّ الابحاث والدراسات التي خصصت لدراسة سيرة الائمة الهداة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام قد انتهجت منهجين:

١ــ دراسة الفضائل الشخصية للأئمة(ع) بضمنها خدماتهم للاسلام والامة اضافة الى دراسة المحن والمعاناة التي تعرضوا لها عبر حياتهم

١ــ فقرات من الدعاء الثاني من ادعية الصحيفة السجادية.

٢ــ نهج البلاغة خطبة رقم ٨٧.

٣ــ نهج البلاغة خطبة رقم ١٠٩.

الشريفة.

٢ــ أو الاهتمام بأبراز المزايا التي تؤهل ائمة اهل البيت(ع) لقيادة المسلمين سياسياً وتُفَضِّلُهم على غيرهم من الناس.

ولعل الاتجاه الاول اكثر الاتجاهين شيوعا في كتابات سيرة اهل البيت(ع) قديما وحديثا اما المنهج الثاني فقد تبناه بعض كتاب السيرة مثلاً بخصوص تفضيل أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب(ع) على سواه في مسألة خلافة المسلمين وقيادتهم، وهكذا في سائر الهداة من آل محمد(ص).

وقد يجمع بعض المهتمين بالسيرة الشريفة بين المنهجين في دراساتهم كما يلاحظ ذلك في كثير من كتابات الشيعة الامامية(ع) على وجه الخصوص وكتابات المعتزلة القائلين بتفضيل علي(ع) على غيره من الصحابة دون غيرهم من المعتزلة.

على ان المنهج الاصيل لدراسة حياة الائمة(ع) ليس واحداً من المناهج المذكورة ابداً، فالذي يدرس حياة رسول أو وصي رسول، وينصب بحثه على الخصائص الذاتية والاعمال والمعاناة لهذا الرسول أو ذاك الوصي دون أن يهتم بأبراز جانب النبوة أو وظيفة الوصية، فأن مثل هذه الدراسة لاتحظىٰ بالأصالة في اتجاهها، وان كانت تهتم بالبنىٰ الفوقية الهامة لشخصية الرسول أوالوصي عليهما السلام.

ان هذه الحالة هي التي تَّم التعامل من خلالها مع سيرة الأئمة الهداة من آل محمد(ص) ولعل السبب في بروز هذا الاتجاه في التعامل مع سيرة أهل بيت المصطفى(ص) يعود الى ظروف التقية التي مرَّ بها أتباع الأئمة(ع) عَبرَ التاريخ، اضافة الى الصراعات الفكرية ــ السياسية التي شهدتها عهود تاريخية طويلة من حياة المسلمين.

على أن مسار الدراسات ينبغي ان يصحح ويعود المنهج الاصيل لدراسة حياة الائمة(ع) الى موقعه في الحياة الفكرية للمسلمين كما كان يفعل علماونا السابقون من امثال ثقة الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (رض)*[١]، وشيخ القميين ابي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار*[٢] (رض)، ورضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني الحسيني(رض)*[٣] وغيرهم، حيث اذا اعتُمِد هذا المنهج في دراسة حياة الائمة(ع) تكون المناهج الاخرى لبنات لأشادة البناء الفوقي في دراسة حياتهم وسيرتهم صلوات الله عليهم اجمعين.

ان المنهج الذي ندعو الى العودة اليه يهتم اساساً في ابراز موقع أيّ امام من ائمة اهل البيت(ع) باعتباره وزيراً للنبوة ووصياً لرسول الله(ص)، يمارس نفس المهام التي كان رسول الله(ص) يمارسها في حياة الامة اصالة في التبليغ عن الرسول(ص) وعصمة في الفكر والسلوك، واختياراً لهذه المهمة من عندالله تعالى، وكل مايسجله التاريخ من حكمة ورصانة وعدل وتقوى ليس لها نظير انما هي رشحات لذلك الموقع الذي احلّه الله تعالى فيه، واختاره له.

ان اعتماد هذه المنهجية الاصيلة لايعطي نتائج ايجابية على مستوى دراسة السيرة المطهرة فحسب وانما لها قيمتها الحيوية في مجال العقيدة، وفي فهم التاريخ، وفي ادراك حقيقة دور الائمة من آل محمد(ص) في التاريخ الاسلامي، والحياة الاسلامية.

١ــ في كتابه الجليل: الكافي ج١ (توفي الكليني عام ٣٢٩هـ)

٢ــ في كتابه الجليل: بصائر الدرجات (توفي المرحوم ابن فروخ عام ٢٩٠ هـ وهو من اصحاب الامام الحسن العسكري(ع))

٣ــ في كتابه الجليل: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف والمؤلف (توفي عام ٦٦٤هـ).

وحينئذ يمكننا ان نعي وعياً معمقاً معنىٰ قول رسول الله(ص):

«من سره ان يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي، فليوال علياً من بعدي، وليوالِ وليّه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدى فأنهم عترتي، خُلقوا من طينتي ورزقوا فهمى، وعلمي»*[١]

كما و يمكننا ان ندرك المعنى الحقيقي لقول علي(ع) في الائمة من آل محمد(ص):

«لايقاس بآل محمد صلّى الله عليه وآله من هذه الامة أحد، ولايُسوّىٰ بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً: هم اساس الدين، وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة...»*[٢]

«وانما الائمة قُوّام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، ولايدخل الجنة الاّ من عرفهم وعرفوه ولايدخل النار الاّ من انكرهم، وانكروه»*[٣]

وهكذا جاء هذا البحث الذى بين يديك حول سيرة تاسع ائمة اهل البيت الامام محمدبن علي الجواد(ع) محاولاً تكريس هذا المنهج المتوخىٰ.

نسأله تعالى ان ينفع به المؤمنين والمسلمين

والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

المؤلف

أواخر شهر رمضان المبارك ١٤٠٨هـ

١ــ كنزالعمال ج٦ ص٢١٧ حديث رقم ٣٨١٩. وأخرجه أحمدبن حنبل في مسنده.

٢ــ نهج البلاغة خطبة رقم ٢.

٣ــ نفس المصدر خطبة رقم ١٥٢.

سطور حول الهوية الشخصية

ـ الامام الجواد عليه السلام هو محمد بن الامام علي الرضا بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد بن الامام ابي عبدالله الحسين سبط رسول الله(ص) بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم جميعاً آلاف التحية والسلام.

ـ يكنى الامام الجواد بأبي جعفر الثاني تمييزا له عن جده الامام محمد بن علي الباقر(ع) الذي يكنى بأبي جعفر.

ـ ولد الامام الجواد في مدينة جدة المصطفى(ص) في شهر رمضان من عام ١٩٥هـ. كما في رواية الشيخ المفيد(رض)[١]. أوفي رجب المرجب في نفس العام، و توفي في بغداد مسموما في بداية حكم المعتصم

١ ـ الارشاد ص ٣١٦، مكتبة بصيرتي، قم المقدسة.

العباسي او اخرذي القعدة من عام ٢٢٠هـ[١]، و دفن في مقابر قريش ببغداد عند قبر جده الامام موسى الكاظم عليهما السلام، و كان عمره عند وفاته خمسا و عشرين سنة.

ـ آتاه الله الحكم و امامة المسلمين و هو ابن سبع أو ثماني سنوات و تولىٰ الامامة سبع عشرة سنة بعد وفاة أبيه(ع).[٢]

ـ يلقب بالقانع والتقي والمرتضى و اشهر القابه الجواد و لقد خلف من الاولاد علي الهادي الامام العاشر من ائمة أهل البيت عليهم السلام و موسى و حكيمة و خديجة و ام كلثوم و امامة و فاطمة ـ بجمع الروايات ـ.

ـ و أمه سبيكة من أهل النوبة جنوب مصر من قوم مارية القبطية زوج النبي صلى الله عليه و آله، و يقال ان الامام الرضا دعاها بالخيزران، و تكنى ام الحسن.

اقترن بزوجتين كماذكر المؤرخون، احداهما: سمانة المغربية وهي ام ولده الامام علي الهادي عليه السلام، و الثانية: زينب بنت المأمون المعروفة بأم الفضل.

١ ـ الارشاد ص ٣١٦.

٢ ـ الكافي ج١، ص٤٩٧.

الفصل الاول
وآتيناه الحكم صبيّا

توطئه

ثمة مسألتان جوهريتان تفرضان وجودهما على الباحث و هو يستعرض حياة اي وصي من اوصياء رسول الله صلى الله عليهم اجمعين:

١ ــ المهام والمسؤوليات المناطة بالأئمة الاوصياء(ع).

٢ ــ المؤهلات التي يملكها الوصي الإمام(ع).

ولكي نلم بالخصوصيات العامة لهاتين المسألتين نقول:

ان الإمامة في المنظور الاسلامي الواقعي لها انما هي استمرار للنبوة و امتداد عضوي مكمل لها كما توحي بهذا الفهم عدة نصوص اصيلة يجمع عليها المسلمون كقوله تعالى: **انمّا وليُّكم الله ورسوله والّذين آمنوا: الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون.**[1]

المائدة ٥٥-٥٦

١ ــ ذكر المفسرون أن آية الولاية قد نزلت في علي بن أبي طالب(ع) فقرن الله عزّوجّل ولاية علي (ع) اميرالمؤمنين بولاية الله و ولاية رسوله(ص). يراجع مناقب علي بن ابي طالب للحافظ ابن المغازلي نقلاً عن الواحدي في اسباب النزول و ابن كثير في تفسيره والطبرى فى تفسيره و كنز ←

و كقول رسول الله(ص): **اني مخلّف فيكم الثِقلَين: كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابداً و انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.**[١]

و كقوله(ص): **انت مني بمنزلة هارون من موسى الّا أنه لانبي بعدي.**[٢]

و الائمة الاثني عشر من ائمة أهل البيت عليهم السلام يمتلكون المؤهلات الذاتية التي يمتلكها اي نبي من أنبياء الله تعالى، الا أن الارادة الالهية اقتضت أن تختم النبوة في الأرض برسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ،و بالنظر للشرف الرفيع الذي خص به محمد(ص) دون سائر خلق الله تعالى جميعاً فقد تحولت مواقع هؤلاء الهداة الاطهار عليهم السلام الى اوصياء للرسول الخاتم صلى الله عليه و آله ينهضون بنفس المهام الفكرية و الاجتماعية التي كان ينهض بها النبي محمد(ص)، كماجرى في كل امة من امم الانبياءالكبار(ع).

بالنسبة لمضمون العلاقة بين الرسل السابقين و أوصيائهم(ع)،

العمال والدر المنثور و الحاكم في علوم الحديث والكنجي في كفاية الطالب و غيرها انظر بين ص ٣١١-٣١٤.

١ ــ اخرجه مسلم في صحيحه والحاكم في مستدرك الصحيحين و احمد بن حنبل في مسنده والمتقي في كنز العمال و غيرهم (باختلاف يسير بينهم في الالفاظ).

٢ ــ اخرجه الحافظ **أبوا** الحسن علي بن محمد الواسطي الشافعي (ابن المغازلي).«م في ٤٨٣ هـ، في خمسة عشر **طريقا**»راجع مناقب علي بن ابي طالب(ع) ص٢٧-ص٣٧، **طهران المطبعة الاسلامية ١٣٩٤هـ. كمايراجع مختصرصحيح مسلم الحديث ١٦٣٩ بروايته** عن سعد بن ابي وقاص ط (وزارة الاوقاف الكويتية ١٩٦٩).

والى هذا المعنى أشار رسول الله(ص) قائلا: «ان الله اختار لكل نبي وصيا، وعلي وصيي في عترتي وأهل بيتي وأمتي بعدي»[١]، والفارق الوحيد بين رسول الله(ص) و أوصيائه الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام، انهم جردوا من مقام النبوة و هنا ندرك العلامة الفارقة الوحيدة بين اوصياء الانبياء السابقين عليهم السلام و اوصياء النبي الخاتم(ص)، فإن اوصياء الانبياء السابقين كانوا انبياء ايضا بصريح الاحاديث[٢]، الا ان إرادة الله تعالى و بسبب الشرف الذي خص به النبي الخاتم محمد(ص)- اقتضت أن يتمتع اوصياء محمد رسول الله(ص) بنفس المؤهلات الذاتية التي يتمتع بها الانبياء ايضا ولكنهم لايوحى اليهم بالطريقة التي يوحى بها للنبي(ص) كما سيتضح ولم يعطوا مقام النبوة كما أشرنا.

و من الجدير ذكره ان مبادئ العقيدة الاسلامية تسجل فروقا بين الرسول و أوصيائه من ناحية كيفية تلقي معارف الرسالة الالهية و احكامها فاذا كان النبي الرسول(ص) يتلقى معارف التشريع الالهي بواسطة سفير الله و وحيه جبريل(ع) الذي يسمع منه الرسول(ص) ويراه في النوم واليقظة، فإن الوصي الامام(ع) يتلقى معارف التشريع

١ ــ الموفق بن احمد الحنفي في مناقبه والحموييني الشافعي في فرائد المسمطين واحمد بن حنبل في حديث الوصية (يشبهه) والثعلبي في الكشف والبيان و ابن المغازلي مثله (نقلا عن علي والوصية ص ٢٣٥).

٢ ــ ينظر اسماء الاوصياء الواردة في حديث الامام الصادق(ع) الذي أورده علم اليقين في معرفة اصول الدين: الفيض الكاشاني (م ١٠٩١ هـ) ج ١، ص ٣٩٢-٣٩٣، ط بيدار ١٤٠٤هـ، و كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (رض) ط ١ ص ٢١٣-ص ٢٢٠ باسناده عن الامام محمد بن علي الباقر(ع).

الالهي أمامن الرسول مباشرةاو من وصي له صلى الله عليه و آله مفترض الطاعة.

و أما ما يستجد من أمور فإن وسيلة الامام لتلقي معارف التشريع الالهي حولها هو الالهام[١].

و يحسن أن نورد نماذج من النصوص الكريمة التي تشخص هذه الحقائق:

اخرج الكليني الرازي (رض) بسنده عن زرارة قال: «**سألت أباجعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجّل (وكان رسولا نبيّا) ما الرسول وماالنبي؟ قالَ: النبي الذي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ولايعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت، ولايرى، ولايعاين الملك...**»[٢]

ويلخص الامام الصادق (ع) ابعاد العلم الالهي الذي يملكه الائمة عليهم السلام بقوله: «**علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب، ونقر في الاسماع، و ان عندناالجفر الاحمر والجفر الابيض، و مصحف فاطمة عليهاالسلام و ان عندنا الجامعة فيها جميع مايحتاج الناس اليه**».

ولماسئل الامام(ع) عن تفسير كلامه هذا قال: «أما الغابر فالعلم بمايكون و أما المزبور فالعلم بما كان، و أما النكت في القلوب فهو الالهام والنقر في الاسماع حديث الملائكة، نسمع كلامهم، ولانرى

١ ــ عقائد الامامية: الشيخ محمدرضا المظفر ص ٩٦.

٢ ــ اصول الكافي ص ١٧٦.

اشخاصهم.

و اما الجفر الاحمر، فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت، و اما الجفر الابيض، فوعاء فيه توراة موسى و انجيل عيسى وزبور داود و كتب الله الاولى، و اما مصحف فاطمة عليها السلام، ففيه مايكون من حادث و اسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعة.

و اما الجامعة فهي كتاب طوله سبعون ذراعاً أملاه رسول الله صلى الله عليه و آله من فلق فيه و خط علي بن ابي طالب عليه السلام بيده، فيه و الله جميع مايحتاج الناس اليه الى يوم القيامة حتى ان فيه ارش الخدش، والجلدة، و نصف الجلدة»[1]

بعد هذا علينا أن نشير الى السبيل الذي يسلكه المكلفون من أجل أن يتعرفوا على اوصياء الرسول(ص) بشكل قاطع لايشوبه ريب بالنظر للاهمية البالغة التي يتميز بها هذا الموقع في دنيا الرسالة و تاريخ المسلمين و مسيرتهم الحضارية من جهة، ولكي يتميز الامام الحق من امام الباطل من جهة اخرى فإن منصب الامامة قد شهد مصاديق كثيرة من الأدعاء طوال التاريخ اذ نصب الكثيرون انفسهم ائمة للناس دون وجه حق، اسوة بمنصب النبوة الذي شهد نماذج من المتنبئين الكاذبين كمسيلمة الكذاب والقادياني والباب و البهاء و أضرابهم.

و بسبب هذه الملابسات التي تحول بين الناس و بين معرفة اعلام

١ ــ الارشاد ص ٢٧٤ و اصول الكافي ج ١، ص ٢٣٨-ص ٢٤٢ «بشكل مفصل في الثاني»

الهدى و منهاج الحق حبا الله عزّوجّل ائمة الحق عليهم السلام ثلاث مؤهلات يستدل المكلفون من خلالها على صدق نهوضهم باعباء الامامة الحقة، و حقيقة خلافتهم للنبي(ص):

١)العهد اليهم صراحة بالامامة والوصية من الله تعالى بواسطة رسوله الاعظم صلى الله عليه و آله، أو بواسطة امام سابق مفترض الطاعة لامام لاحق.

و في كتب التاريخ والعقيدة الاسلامية والحديث الشريف يلتقي المكلفون عادة مع لونين من النصوص المختصة بهذا الموضوع، بعضها نصوص عامة واردة عن النبي(ص) مباشرة تنص على اوصياء الرسول(ص) واحدا واحدا ضمن السياق التاريخي لمراحل حياتهم المباركة، و بعض النصوص جاءت في اطار ارشاد أو وصية من الامام السابق للذي يليه- كماسيتضح في الفصول القادمة-.

٢) اجراء المعاجز على يد الامام(ع) بأذن الله تعالى طمأنة للقلوب و اقامة للحجة، و مناراً للهداية.

والسيرة المطهرة زاخرة بألوان من هذه المعاجز التي جرت على ايدي الائمة عليهم الصلاة والسلام، و سنشير لنماذج من ذلك خاصة بالامام الجواد(ع) ــ مداربحثنا ــ و نستطيع ان نفترض ان التاريخ الاسلامي لولم يحمل شواهد لمعاجز جرت على ايدي الائمة الاطهار عليهم السلام لحَكَم العقل البشري السليم بضرورة جريانها على ايديهم عليهم السلام انسجاماً مع المهام التي انيطت بهم من قبل الله تعالى باعتبارهم اوصياء للرسول الخاتم(ص).

٣) ان تاريخ الائمة من آل البيت عليهم الصلاة والسلام

وسيرتهم العطرة تؤكد بمالاشبهة فيه ان ايّاً منهم لم يتلقَ العلم على أي استاذ معاصر له فقيها كان أومفسراً اومتكلماً اومحدثا، ولم يؤثر عن احد منهم انه دخل الكتاتيب أوما يشبهها علما بأنهم لم يسألوا عن شيئ الااجابوا عنه في وقته دون اللجوء للمراجعة او التأمل او مايشبه ذلك و لم يرو التاريخ ان احدا منهم سئل عن شئ فقال: لاعلم لي.

الامر الذي لم يؤثر لأحد سواهم ابدا، فلانجد في كتب التاريخ او تراجم الرجال فقيها او محدثا او متكلما او نحوه الّا وقد ذكر ضمن ترجمة حياته: تربيتَه و اخذَه للمعرفة على يد غيره حسب الفن الذي اشتهر به، كما ان التاريخ يروي الكثير من حالات توقف العلماء والفقهاء و امثالهم عن الاجابة على بعض المسائل او شكهم في كثير من المعلومات كما هوالمألوف لدى البشر في كل العصور والاجيال.

فقد امتاز ائمة اهل هذا البيت المبارك عليهم الصلاة والسلام عن سواهم بأن علمهم موروث عن جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله، ومايستجد من أمر يلهمون الجواب[1] فيه من قبل الله عزوجل بواسطة الروح القدسية التي يحملونها او بواسطة الملك المكلف بذلك: أخرج الكليني الرازي (رض) بسنده عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبدالله(ع) قال قلت: **أخبرني عن علم عالمكم؟ قال: وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن علي عليه السلام قال قلت: انا نتحدث انه يقذف في قلوبكم، وينكت في آذانكم قال: أوذاك .**[2]

١ ــ عقائد الامامية: المرحوم العلامة المظفر ص٩٦.

٢ ــ الاصول من الكافي ج١، ص٢٦٤ او ذاك : يكون ذاك .

وعنه «رض» بسنده عن أبي الحسن الاول موسى عليه السلام قال: **مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابر وحادث، فأما الماضي، فمفسر، وأما الغابر، فمزبور، وأما الحادث، فقذف في القلوب، ونقرفي الاسماع وهو افضل علمنا ولانبي بعد نبينا.**[١]

وبسنده رحمه الله عن جابر عن أبي جعفر الباقر(ع) قال: **سألته عن علم العالم فقال لي: «ياجابر ان في الانبياء والاوصياء خمسة ارواح: روح القدس، وروح الايمان، وروح الحياة، وروح القوة، وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ماتحت العرش الى ماتحت الثرى، ثم قال: يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس، فانها لا تلهو، ولا تلعب.**[٢]

وسيلتقي القارئ عبرهذه الدراسة حول الامام الجواد(ع) مع مصاديق ثرة تؤكد هذه الحقائق التي اشرنا اليها.

الجواد(ع) ينهض بأعباء الامامة

من خلال الاحاديث الواردة عن اهل بيت العصمة عليهم الصلاة والسلام وغيرهم بشأن الامام الجواد عليه السلام تتجلى حقيقتان:

١) انه امام مفترض الطاعة من قبل الله تعالى، وان امامة المسلمين قدانتهت اليه بعد ابيه علي بن موسى الرضا عليه السلام، بعهد من الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كما سيرد -.

١ ــ نفس المصدر والصفحة: الغابر: الآتي، المزبور، المكتوب، نقرفي الاسماع، من طريق الالهام وكلام الملك.

٢ ــ نفس المصدر ص ٤٧٢.

٢)ان الامام الجواد(ع) نهض باعباء الامامة الشرعية للمسلمين وهولما يبلغ الحلم أسوة بعيسى بن مريم نبي الله صلى الله عليه حيث نهض باعباء الرسالة وهو في سن مبكرة، الامر الذي اشارت اليه جملة من الاحاديث.

فقد أخرج ثقة الاسلام أبو جعفر الكليني الرازي بسنده عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا عليه السلام: **قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر، فكنت تقول: «يهب الله لي غلاما، فقد وهبه الله لك، فأقر عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين فقال: ومايضره من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين».**[1]

على أن الحقيقة الثانية التي انفرد بها الوصي التاسع من أوصياء رسول الله (ص) قد أوجدت حالة من التساول لدى اتباع أهل البيت عليهم السلام و حالة فى التشكيك لدى اتباع الخطوط الفكرية الاخرى المعاصرة للامام عليه السلام.

فمن مصاديق التساؤل ما أورده ثقة الاسلام الكليني بأسناده عن يحيى بن حبيب الزيات قال: **اخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا عليه السلام جالساً... فلما نهضوا قال لهم: «القوا أباجعفر فسلموا عليه وأحدثوا به عهداً، فلما نهض القوم التفت الّي فقال: «يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا.**[2]

١ ــ الكافي ج١، ص٣٢١، ط٣، ١٣٨٨هـ دارالكتب الاسلامية/طهران.

٢ ــ الكافي ج١، ص٣٢٠، و ارشاد الشيخ المفيد ص٣١٩.

وعن الكليني (رض) ايضا بأسناده عن الخير اني عن أبيه قال:

«كنت واقفا بين يدي أبي الحسن عليه السلام بخراسان فقال له قائل: ياسيدي ان كان كون فالى من؟ قال: الى أبي جعفر ابني، فكأن القائل استصغر سنّ أبي جعفر عليه السلام، فقال ابوالحسن عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعة مبتداة في أصغر من السن الذي فيه أبوجعفر».[1]

و يشير بعض المؤرخين الى ان الحيرة والاختلاف بين اتباع أهل البيت بسبب تصدي أبي جعفر(ع) للامامة و هو في سن مبكرة قد بلغت مبلغا خطيراً بعد وفاة أبيه حيث كان عمره دون السابعة ــ كما تشير بعض الروايات[2] ــ اوثماني سنوات كما تشير أخرى.

و من مصاديق التشكيك لدى المخالفين ماروا ه المؤرخون عن موقف العباسيين من المأمون العباسي حين عزم على تزويج ابنته أم الفضل للامام الجواد(ع).

فقد ورد في احتجاج أولئك على صاحبهم بهذا الصدد مايلي: «ان هذا الفتى و ان راقك منه هديه فأنه صبي لامعرفة له، و لافقه فأمهله ليتأدب و يتفقه في الدين...»[3].

غير ان تلك المواقف المشككة بما أوتي الامام الجواد(ع) من الفضل والعلم والحكمة بددتها ثلاث حقائق ــ مجتمعة أوكل على انفراد ــ.

١ ــ كلا المصدرين ص ٣٢٢ و ص ٣١٩.

٢ ــ حلية الابرار/ السيد هاشم البحراني (م «١٠٩١هـ») ج ٢، ص٣٩٦ط، العلمية قم.

٣ ــ الارشاد: الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ) ص ٣٢٠ط، مكتبة بصيرتي/قم.

المصطفى يوصي بحفيده الجواد(ع):

١ ــ الاحاديث الصحيحة الواردة عن الرسول (ص) بطرق السنة والشيعة حول المكانة السامية التي رقى اليها هذا الامام العظيم، ونهوضه بمسؤولية امامة المسلمين الشرعية بعد أبيه رغم صباه ـ بعهد من الله تعالى الى رسوله الكريم صلى الله عليه و آله، و هذه بعضها:

أ ــ فقد أورد الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي نقلا عن فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عباس (رض) حديثا عن رسول الله(ص) جاء فيه:

«... ان وصيي علي بن أبي طالب، و بعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين... اذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد، فاذا مضى محمد فابنه جعفر، فاذا مضى جعفر، فابنه موسى، فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي، فابنه محمد، فاذا مضى محمد، فابنه علي، فاذا مضى علي، فابنه الحسن، فاذا مضى الحسن، فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثناعشر...»[1]

ب ــ و أورد أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكي (رض) في مناقبه حديثا طويلاً بسنده عن رسول الله(ص) ــ نذكر منه مقتضى الحاجة ــ.

«ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ... قال: التفت عن يمين العرش، فالتفت، فاذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى

١ ــ ينابيع المودة الباب السادس والسبعون ص ٤٤٠ ط ٨، ١٩٦٦م.

بن جعفر وعلي بن موسى، ومحمد بن علي وعلي بن محمد وا لحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم ــ يعني المهدي ــ كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك ...»[١].

ج ــ عن محمد بن يعقوب الكليني بسنده عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال:[٢]

قال أبي لجابر بن عبدالله الانصاري، ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك أسألك عنها، قال له جابر: اي الاوقات احببت، فخلا به في بعض الايام، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يدأمي: فاطمة بنت رسول الله(ص)، وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب، فقال: جابر: اشهد بالله اني دخلت على أمك فاطمة بنت رسول الله(ص)، فهنيتها بولادة الحسين(ع)، ورأيت في يدها لوحا أخضر ظننت أنه من زمرّد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نورالشمس، فقلت: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ماهذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله الى رسول الله(ص) فيه اسم أبي وأسم بعلي وأسم ابنيَّ واسم الاوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك.

١ ــ الجواهرالسنية في الاحاديث القدسية: الحرالعاملي / ص٢-ص ٣١٢ط مكتبة المفيد/قم، و روى مثله محمدبن علي بن بابويه في كتابه النصوص على الائمه الا ثنى عشر.

٢ ــ الكافي ج١ ص٥٢٧ــ ٥٢٨ و رواه الحرالعاملي في الجواهر السنية ص٢٠١-ص ٢٠٤ و رواه الشيخ الصدوق باسناده في عيون اخبار الرضا بطرق عديدة ص٤٠-ص٦٩.

قال جابر: فأعطتنيه أمك فاطمة، فقرأته، و استنسخته. فقال له أبي فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ فمشى معه أبي الى منزل جابر، فأخرج صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي، فما خالف حرف حرفا، فقال جابر: اشهد اني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم:

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه، ونوره، وسفيره وحجابه،ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظّم يا محمد اسمائي و اشكر نعماني، ولاتجحد آلائي، اني أنا الله لااله الّا أناقاصم الجبارين، ومديل المظلومين، وديان الدين، اني أنا الله لااله الّا أنا، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي، عذبته عذاباً لاأعذبه أحداً من العالمين، فأياي فاعبد، وعليّ فتوكل، اني لم أبعث نبيا، فأكملت أيامه، و انقضت مدته الّا جعلت له وصيّا، واني فضلتك على الانبياء، وفضلت وصيك على الاوصياء، وأكرمتك بشبليك، وسبطيك حسن و حسين، فجعلت حسنا معدن علمي، بعد انقضاء مدّة ابيه و جعلت حسينا خازن وحيي وأكرمته بالشهادة و ختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب و أعاقب، أوّلهم علي سيدالعابدين وزين أوليائي الماضين[1] و ابنه شبه جدّه المحمود: محمد الباقر علمي والمعدن لحكمتي سيهلك المرتابون في جعفر، الرّاد عليه كالراد علي، حق القول منّي

١ ــ في بعض النسخ (وزين اولياء الله الماضين).

لاكرمنّ مثوى جعفر ولأسرنّه في أشياعه و أنصاره و أوليائه، أتيحت[١] بعده موسى فتنة عمياء حندس لأن خيط فرضي لاينقطع و حجتي لاتخفىٰ و أن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى، من جحد و احداً منهم فقد جحد نعمتي و من غيرآية من كتابي فقد افترى عليَّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي و حبيبي وخيرتي في علي وليّي و ناصري و من أضع عليه أعباء النبوة و أمتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح[٢] الى جنب شر خلقي، حق القول مني لأسرنه بمحمد ابنه و خليفته من بعده و وارث علمه، فهو معدن علمي و موضع سرّي و حجّتي على خلقي لايؤمن عبد به الّا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار و أختم بالسعادة لابنه علي وليّي و ناصري والشاهد في خلقي و أميني على وحيي، أخرج منه الداعي الى سبيلي و الخازن لعلمي الحسن و أكمّل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيّوب فيذل أوليائي في زمانه[٣] و تتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والدّيلم فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين، مرعوبين، و جلين، تصبغ الارض بدمائهم، و يفشو الويل و الرنّة في نسائهم اولئك أوليائي حقا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس و بهم أكشف الزلازل و أدفع الآصار و الاغلال أولئك عليهم صلوات من

١ ــ في بعض النسخ (ابيحت) و في بعضها (انتجبت):
٢ ــ هوذوالقرنين لان طوس من بنائه كما صرح به في رواية النعماني لهذا الخبر.
٣ ــ زمانه: زمان غيبته.

ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبدالرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لولم تسمع في دهرك، الّا هذا الحديث لكفاك، فصنه الّا عن أهله.»

د ــ أخرج الامام موفق بن أحمد الخوارزمي «أخطب خطباء خوارزم» في كتابه المناقب بسنده عن جابر بن عبدالله الانصاري(رض) قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ان أوصيائي وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر، فاذا لقيته فأقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارق الارض ومغاربها...»[1]

الامام يدحض مزاعم المشككين بأمامته

٢ ــ تحدي المشككين بالدليل العلمي: ذكرنا فيما سبق أن حالة الصبا التي تزامنت مع اضطلاع الامام الجواد(ع) بأعباء الخلافة لرسول الله «ص»، وتصديه لأمامة المسلمين في ذلك الوقت المبكر، قد أوجدت حالة بين الناس تراوحت بين التساؤل والتشكيك، على ان التساؤلات قد تم حسمها بدرجة ما من خلال الاحاديث والتوجيهات والأشارات التي بثها والده الامام الرضا (ع) بين مقربيه، ورؤساء

١ ــ ينابيع المودة: للحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي... (م١٢٩٤هـ)ص٤٩٤ نقلا عن المناقب للامام موفق بن أحمد الخوارزمي.

القوى الموالية لاهل البيت(ع) في البلدان كمصر والحجاز والعراق وبلادفارس وغيرها، اضافة الى مانهض به الجواد(ع) من مهمات لتبديد تلك الاوهام التي اثيرت بشكل و بآخر بعد وفاة الامام الرضا(ع) مماتعكسه بعض الروايات الواردة بهذا الخصوص.

أورد السيد المرتضى (رض) في عيون المعجزات انه: **لماقبض الرضا(ع) كان سن أبي جعفر(ع) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد، و في الامصار، واجتمع الريان بن الصلت، وصفوان بن يحيى ومحمد بن حكيم، وعبد الرحمن بن الحجاج، ويونس بن عبد الرحمن، وجماعة من وجوه الشيعة و ثقاتهم في دار عبدالرحمن بن الحجاج في «بركة زلول» يبكون، ويتوجعون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبدالرحمن: دعوا البكاء من لهذا الامر؟ والى من نقصد بالمسائل الى أن يكبر هذا! ــ يعني اباجعفر(ع) ــ**

فقام اليه الريان بن الصلت، ووضع يده في حلقه، ولم يزل يلطمه ويقول له: انت تظهر الايمان، وتبطن الشك والشرك ان كان أمره من الله جل وعلا، فلوانه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه، وان لم يكن من عندالله فلوعمر الف سنة فهو واحدمن الناس...»[1]

ــ وعن الشيخ الكليني الرازي (رض) بسنده عن اسماعيل بن بزيع قال: **سألته يعني أباجعفر الثاني(ع) عن شيئ من أمر الامام، فقلت: يكون الامام ابن أقل من سبع سنين؟ فقال:**

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٣٩٨.

نعم و أقل من خمس سنين»[١].

ــ وعن الكليني (رض) بسنده عن علي بن اسباط قال: **رأيت أباجعفر(ع)، وقد خرج عليّ، فأخذت النظر اليه، و جعلت انظر الى رأسه و رجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: ياعلي ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقد يجوز أن يؤتي الحكمة صبيا، و يجوز ان يعطاها، و هو ابن اربعين سنة»**[٢].

و ذكر الشيخ الجواهري (ره) في كتابه: ان بعض الشيعة توقفوا عن امامة الجواد(ع) لصغر سنه حتى توجه أكابر الشيعة من العلماء والفقهاء والمتكلمين الى الحج والتقوا بالامام(ع) و استفسروا عن مختلف أمور دينهم و دقائق معارف التشريع الالهي، فلما رأوا عظيم قدر الامام(ع) بعد أن أظهر لهم من العلوم و اسرارها، و مصاديق المعاجز والكرامات مالايترك أي منفذ للأرتياب، زالت سحب الشك عن قلوبهم.[٣]

أما بخصوص المشككين بأمامته من المستكبرين والمترفين ووعاظ السلاطين و اتباعهم، فأن الامام(ع) قد تصدى لدحض مزاعمهم القاء للحجة، و اجلاء للحق، و صونا للحقيقة.

و قد ذكرنا فيما سبق ان رؤية حاشية السلطان العباسي

١ ــ نفس المصدر والصفحة.

٢ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٣٩٧.

٣ ــ مثيرالاحزان: في احوال الائمة الاثنى عشر امناء الرحمن، الشيخ شريف الجواهري ص ٢٧٢ منشورات الرضي/قم.

«المأمون» و كبراء البيت الحاكم، و خدامهم من الوعاظ والمنظرين للانحراف و حماته تتلخص بالعبارة التالية: «انه صبي لامعرفة له، ولافقه...» الامر الذي يقتضي أن يتحدى الامام(ع) مرتكزاتهم ونظرتهم الخاطئة للامامة، ويحدد بالارقام و المواقف العملية القدرات المميزة لشخصية وصي رسول الله(ص) المختار من الله تعالى لأمامة المسلمين.

و قد توفرت العديد من الفرص المناسبة لأظهار هذه الحقائق الكبرى من قبل الامام الجواد(ع) نذكر منها مايلي:

«لما أراد المأمون العباسي أن يزوج ابنته ام الفضل لأبي جعفر(ع)، و هو مازال صبيا استنكر أركان البيت العباسي ذلك، وكبرعليهم، «فخاضوا في ذلك و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا: ننشدك الله يا أميرالمؤمنين الّا مارجعت عن هذه النية، وصرفت خاطرك عن هذا الامر، فانا نخاف، و نخشى أن يخرج عنا ملكنا، و يبزغ عنا عز البسناه الله تعالى، و يتحول الى غيرنا، و أنت تعلم مابيننا و بين هؤلاء القوم ــ يقصدون العلويين ــ».

الّا ان المأمون كان يرى اهمية قصوى لمايقدم عليه من الناحية السياسية والاجتماعية، ولعل تبرئة نفسه من دم الامام علي الرضا(ع)[1]، و اعطاء شيعة أهل البيت(ع) انطباعا حسنا عنه كان في مقدمة أهدافه السياسية التي تنطوي نفسه عليها.

و من أجل ذلك راح السلطان العباسي يجادل اقطاب العائلة

١ ــ الامام الرضا(ع) استشهد مسموما على يدالمأمون، يراجع مقاتل الطالبين ص٥٦٦ و عيون اخبار الرضا.

الحاكمة فيما أقدم عليه قائلا:

ــ أما مابينكم و بين آل ابي طالب، فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بالامر منكم...».

ثم بين الحاكم العباسي فلسفة اصراره على تزويجه ابنته من الامام الجواد قائلا:

«فاخترته لتبريزه ــ لتقدمه ــ على كافة أهل الفضل في العلم، والحلم و المعرفة والادب مع صغرسنه ــ و كان سن ابي جعفر في ذاك الوقت تسع سنوات، ــ فقال اقطاب البيت الحاكم: ان هذا صبي صغير السن و أي علم له اليوم أومعرفة أو أدب، دعه يتفقه يا أميرالمؤمنين، ثم اصنع به ماشئت.

المأمون العباسي: كأنكم تشكون في قولي، ان شئتم، فاختبروه او ادعوا من يختبره، ثم بعد ذلك لوموافيه، او اعذروا.

قالوا: و تتركنا و ذلك ؟

المأمون: نعم.

القوم: فيكون ذلك بين يديك، يترك من يسأله عن شيئ من أمور الشريعة فان اصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض، و ظهر للخاصة، والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، و ان عجز عن ذلك كفينا خطبه و لم يكن لأميرالمؤمنين عذر في ذلك.

المأمون: شأنكم و ذلك متىٰ أردتم!

و خرج القوم من عنده و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين، فقد اجمع رأيهم على أن يتولى قاضي قضاة الدولة العباسية و فقيه السلطة المقدم يحيى بن أكثم مهمة اختبار الامام الجواد (ع) أمام الناس، و وعدوه بأجر مادي كبير ان هو نجح في اثبات عجز الامام

الفكري و الادبي أمام الناس!!

و اتفق القوم مع السلطان العباسي على يوم للحجاج و المناقشة، فحدد لهم يوما رسميا، و قد دعي للحضور العباسيون و «خواص الدولة و اعيانها من امرائها و حجابها و قوادها» فضلا عن المأمون والقاضي ابن اكثم، و كان يوما مشهودا في بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

فقد أعد لابي جعفر(ع) فراش حسن بأمر من الخليفة، و أجلس القاضي ابن اكثم مقابلا له، و جلس الناس في مراتبهم حسب الطبقات و المنازل.

ثم استأذن القاضي من سيده السلطان أن يسأل الامام الجواد(ع)، فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فاستأذن ابن أكثم أباجعفر(ع) في ذلك فأذن له فقال القاضي: ماتقول جعلت فداك في مُحرِم قتل صيدا.

قال أبوجعفر(ع): قتله في حِلٍّ أو حرم؟

ـ عالماً كان المحرم أم جاهلا؟

ـ قتله عمدا أو خطأ؟

ـ حراً كان المحرم ام عبداً؟

ـ صغيراً كان أوكبيراً؟

ـ مبتدئاً كان بالقتل أو معيداً؟

ـ من ذوات الطير أ ومن غيرها؟

ـ من صغار الصيد كان أو من كباره؟

ـ مُصِرّاً عل مافعل أونادماً؟

ـ ليلاً كان قتله الصيدَ أونهاراً؟

ـ محرما كان بالعمرة اذ قتله أو بالحج كان محرما؟

فتحير يحيى ابن أكثم و بان عجزه، و انهياره، حتى انكشف للحضور أمره، فقال المأمون: الحمدلله على هذه النعمة وا لتوفيق لي في هذا الرأي، ثم نظر لأهل بيته و قال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟

الامام يخطب ابنة الخليفة:

ثم أقبل على ابي جعفر(ع) قائلا: أخطب يا أباجعفر(ع)، قال: نعم... قال المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي، و أنامزوجك ام الفضل ابنتي، و ان رغم قوم لذلك!

فقال أبو جعفر(ع): **الحمدلله اقراراً بنعمته، و لااله الّا الله اخلاصاً لوحد انيته، و صلى الله على محمد سيد بريته، والاصفياء من عترته، أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام أن أغناهم بالحلال عن الحرام. فقال سبحانه: «وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم و امائكم أن يكونوا فقراء يغنِهم الله من فضله والله واسع عليم»، ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبدالله المأمون، و قد بذل لها من الصداق مهرجدته فاطمة بنت محمد عليها السلام، و هو خمسمائة درهم جياداً فهل زوجتنيها يا أميرالمؤمنين على هذا الصداق المذكور؟** فقال المأمون: نعم قد زوجتك أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال ابوجعفر(ع):

ـ قد قبلت، و رضيت به.

و بعد خطبة الامام(ع)، بادر خدم السلطان العباسي الى

توزيع الطيب على الحاضرين، ثم نصبت الموائد، فأكل الناس، ووزعت الجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم.

الأمام يحل الأشكالات الفقهية:

و بعد أن تفرق أغلب الحاضرين، بقي المأمون و جمع من الخواص في مجلسهم، فالتفت المأمون الي أبي جعفر(ع) طالباً منه أن يجيب على الاسئلة الفقهية التي طرحها الامام(ع) قبال تساؤل القاضي ابن اكثم السالف الذكر: «ان رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لنعلمه، و نستفيده».

أجاب الامام الجواد(ع) قائلا:

نعم! ان المُحرِم اذا قتل صيدا في الحل، و كان الصيد من ذوات الطير، و كان من كبارها، فعليه شاة، فان أصابه في الحرم، فعليه الجزاء مضاعفا، و اذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن فاذا قتله في الحرم، فعليه الحمل قيمة الفرخ، و ان كان من الوحش، و كان حمار وحش، فعليه بقرة، و ان كان نعامة كان عليه بدنة، وان كان ظبيا، فعليه شاة، فأن قتل شيئا من ذلك في الحرم، فعليه الجزاء، مضاعفا هديا بالغ الكعبة، و اذا أصاب المحرم مايجب عليه الهدي فيه، و كان احرامه للحج نحره بمنى، و ان كان احرامه للعمرة نحره بمكة، و جزاء الصيد على العالم و الجاهل سواء، و في العمد له المأثم، و هو موضوع عنه في الخطاء، و الكفارة على الحر في نفسه، وعلى السيد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، و هي على الكبير واجبة، والنادم يسقط عنه ندمه عقاب الآخرة، والمصر يجب عليه العقاب في الآخرة».

المأمون: أحسنت **أباجعفر** أحسن الله اليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك

أبوجعفر(ع)ليحيى: أسألك ؟

ابن اكثم: ذلك اليك جعلت فداك، فإن عَرفتُ جواب ماتسألني عنه و الاّ استفدته منك!

فبادر الامام(ع) لالقاء مسائله الفقهية على كبير القضاة في دولة العباسيين قائلا: «خبّرني عن رجل نظر الى امرأة في أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصرَ حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت عشاء **الآخرة** حلت عليه، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ماحال هذه المرأة، و بماذا حلّت و حرمت عليه؟

يحيى ابن اكثم: «**معلناً** عجزه عن الجواب حتى عُرِف في وجهه التغير **والخجل**» لاوالله لاأهتدي الى جواب هذا السؤال، ولاأعرف الوجه فيه، فإن رأيت ان تفيدناه!

الامام أبوجعفر(ع): «هذه أَمَة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في أول النهار، فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار **ابتاعها** من مولاها، فحلّت له، فلما كان الظهر اعتقها، فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها، فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها، فحرمت عليه، فلما كان وقت عشاء الآخرة كفر عن الظهار، فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عندالفجر راجعها، فحلّت له».

المأمون ــ مخاطبا الحاضرين ــ قائلا: هل فيكم أحد يجيب عن

هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ و يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

الحاضرون: لا والله أن اميرالمؤمنين أعلم بما رأى!

المأمون: ويحكم أن اهل هذا البيت خصّوا من بين الخلق بماترون من الفضل، و ان صغر السن فيهم، لايمنعهم من الكمال، أما علمتم ان رسول الله(ص) افتتح دعوته بدعاء أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب، و هو ابن عشرسنين، و قبل منه الاسلام،و حكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنه غيره، و بايع الحسن والحسين، و هما ابناء دون الست سنين، ولم يبايع صبيا غيرهما؟

أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، وانهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم مايجري لأولهم؟

قالوا: صدقت يا أميرالمؤمنين!

و من الجدير بالذكر ان الخليفة العباسي قد دعا في اليوم التالي الى مأدبة عامة حضرها القواد و الحجاب والعمال والخواص من اجل أن تقدم له التهاني وللامام الجواد(ع)، و قد أعد ألوانا من الاطعمة لأطعام الناس، و وزعت عطايا سنية و أموال جزيلة، و قد انصرف الناس من ذلك اللقاء و هم وافرون من جوائز السلطان كما وزع الخليفة العباسي الصدقات على بقية المسلمين[1].

١ ــ استفدنا هذه المعلومات المفصلة من كشف الغمة في معرفة الائمة: للعلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي «ره» من علماء القرن الرابع الهجري ج ٢ ص٣٥٣-ص ٣٥٨ ط العلمية قم ١٣٨١ هـ، والفصول المهمة في معرفة احوال الائمة: للشيخ الامام علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ (م٨٥٥هـ) ص٢٦٦- ص ٢٧٠ ط ٢، ١٩٥٠م، النجف الاشرف، والارشاد للشيخ المفيد (م٤١٣هـ.) ص ٣١٩-٣٢٣. و بحار الانوار ج ١٠ باب ٢٢ ص ٣٨١.

معجزات عيسى تتجدد!!

٣ ــ تخطي القوانين الطبيعية:

ورغم ان الامام الجواد عليه السلام كان معجزة بذاته: حيث تخطى القواعد المألوفة، و تصدى لامامة المسلمين و هوصبي لم يبلغ السابعة من عمره[١]، فحطم كبرياء الانحراف و فضح عملية التصدي لامامة الناس دون سلوك طريقها الطبيعي المشروع.

و كان ما اظهره من المعارف الالهية، و تحديه لكبار الفقهاء الرسميين بما فيهم قاضي قضاة الدولة العباسية مع ملاحظة ــ سنه ــ و نحو ذلك كانت احدى مصاديق هذه الصفة الاعجازية التي تجسد حقيقة ارتباطه بالله الكبير المتعال، و حجم الدعم الغيبي الذي يحظى به هذا الامام العظيم صلوات الله عليه من عند الله جلّ و علا.

اقول رغم هذه الحقائق الثابتة في تاريخ المسلمين، فأن الامام(ع) قد أجرى الله على يديه معجزات أخرى في مناسبات عديدة من أجل ان يقطع بها السنة المعاندين أو يطمئن قلوب الموالين. و هذه بعض مصاديقها:

١ ــ يشبه الامام(ع) في هذه الحالة ولده الامام الهادي(ع) حيث تسلم مسؤولية امامة المسلمين وعمره ثماني سنوات، والامام القائم المنتظر(عج) تسلم امامة المسلمين في أول صباه، اضافة الى ذلك ان الامام الجواد(ع) قد رافقت بعض المعاجز ولادته كالتكلم في المهد، و سطوع نور أضاء ما حوله أثناء الولادة المباركة و هو أمر لاينكره العقلاء بالنسبة لمن يُصطفى اماما للناس و هو صبي (راجع حلية الابرار ج ٢ ص ٣٨٩ نقلا عن حكيمة بنت الامام الكاظم(ع).

ـ بعد أن عزم الامام(ع) على الرحيل من بغداد بعد زواجه ميمّماً وجهه شطر المدينة المنورة، شيعه الناس، حتى اذا وصل دار المسيب عند غروب الشمس نزل و دخل مسجد المسيب للصلاة، وكان في صحنه شجرة نبق لم تثمر، فدعا عليه السلام بكوزماء، فتوضأ في أصل الشجرة، ثم قام، و صلى بالناس صلاة المغرب، ثم جلس يذكرالله جل و علا، ثم صلى النوافل أربع ركعات، وعقب تعقيبها وسجد سجدتي الشكر، ثم خرج، من المسجد فلما انتهى الى شجرة النبق رآها الناس قد اثمرت ثمرا طيبا، فدهشوا لمارأوا، واكلوا من الثمر، فوجدوا نبقا حلواًليس له نوى[1].

ـ اخرج الشيخ المفيد بسنده عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر ـ يعني سامراء ـ، فبلغني ان هناك رجلا محبوساً اتي به من ناحية الشام مكبلا، و قالوا انه يدعي النبوة، قال: فأتيت و كسبت رضا البوابين، حتى وصلت اليه، فاذا رجل له فهم، و عقل، فقلت له ياهذا ماقصتك ؟ فقال: اني كنت بالشام اعبدالله تعالى في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين(ع)، فبينا أناذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب، اذكر الله عزوجل اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه، فقال لي: قم، فقمت معه، فمشى بي قليلا، فاذا أنا بمسجد الكوفة فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فصلى وصليت معه، ثم انصرف، و انصرفت معه، فمشى بي قليلا، و اذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، فسلم على رسول الله(ص) و صلى و صليت معه، ثم خرج، و خرجت،

١ ـ الارشاد: للشيخ المفيد ص ٣٢٣ والكافي ج ١ ص ٤٩٧ (باختلاف في التفاصيل).

فمشى قليلا، فاذا أنا بمكة، فطاف بالبيت، **وطفت معه**، ثم خرج، فمشى قليلا، فاذا انا بموضعي الذي كنت أعبدالله فيه بالشام، **وغاب الشخص** عن عيني، فبقيت **متعجباً** مما رأيت.

فلما كان العام التالي رأيت ذلك الشخص، فاستبشرت به ودعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بالحق الذي أقدرك على مارأيت منك الاّ اخبرتني من أنت؟ فقال:

أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر(ع).

فحدثت من التقي به من الناس بذلك، فبلغ الخبر الى الوالي محمدبن عبدالملك الزيات، فألقى علي القبض وكبلني بالحديد، و أمر بحملي من الشام الى العراق، و حبست و أشيع بين الناس: انه ادعى النبوة!!

يقول علي بن خالد: فقلت للرجل سأرفع ظلامتك الى الزيات، فأذن لي، فكتبت قصته و رفعتها، فكتب الزيات في ظهر الكتاب: قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة و من الكوفة الى المدينة، و من المدينة الى مكة، وردك من مكة الى الشام أن يخرجك من حبسك هذا!!

يقول ابن خالد: فغمني أمر الرجل، وانصرفت اليه محزونا فلماكان من الغد عدت له مبكرا لأطلعه على نتيجة طلبه من الزيات و آمره بالصبرو التحمل، فوجدت الجند وأصحاب الحرس، و مسؤول السجن، و خلقا عظيما من الناس يهرعون، فسألت عن حالهم، فقيل: ان السجين «المتنبئ» قد افتقد من سجنه فلايعلم اخسفت به

الارض او عرج الى السماء[١].

ــ اخرج ابن شهر آشوب الما زندراني عن أبي سلمة قال: دخلت على ابي جعفر(ع)، و كان بي صمم شديد، فأخبر الامام(ع) بذلك، فدعاني اليه، و مسح على اذني و رأسي، ثم قال: **اسمع وعِ، فوالله اني لأسمع الشيء الخفي منذ دَعَوتَه.**[٢]

ــ عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال: دخلت على أبي جعفر ابن الرضا، و معي أخي، و به بهر شديد، فشكا اليه ذلك البهر فقال «الامام»: **عافاك الله مما تشكو، فخرجنا من عنده، و قد عوفي، فما عاد اليه ذلك البهر الى أن مات.**[٣]

ــ قال محمد بن الفرج: كتب الي ابوجعفر احملوا الّي الخمس، فأني لست آخذه منكم سوى عامي هذا فوافاه أجله(ع) في تلك السنة.[٤]

هذه بعض المعاجز التي جرت على يد الامام الجواد(ع) في مناسبة و أخرى تأكيداً للحجة على العباد و طمأنة لقلوب المؤمنين الصادقين.

١ ــ الارشاد: ص ٣٢٤ «تصرفنا بالناحية اللفظية بماياناسب» و كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥٩- ص ٣٦٠ والفصول المهمة ص ٣١٤.

٢ ــ صحيفة الابرار: الميرزا محمدتقي التبريزي الممقاني ج ٢ ط ٢ كويت ص ٢٦٤، نقلاً عن مناقب آل أبي طالب: لابن شهرآشوب.

٣ ــ كشف الغمة في معرفة الائمة ج ٢ ص ٣٦٧ والاختصاص للشيخ المفيد ص ٣٢٠ والبهر: تتابع النفس و انقطاعه.

٤ ــ كشف الغمة ج ٢ ص ٣٧٠.

وصي أبيــه

رغـم الوصايـا والـتوجيهـات الـنبويـة الشريفـة الـواردة بخصوص ارشاد الامة الى الائمة الهداة بعد النبي صلى الله عليه وآلــه بالتلميح مرة، و بالتصريح أخرى ــ ممـا أشرنا الى بعضها فيما سبق من حديث ــ فأن كل امام من ائمة أهل البيت عليهم السلام يتولى ضمن مسؤوليته الرسالية العامة مهمة ارشاد الامة الى الامام الذي يليه، بالوسائل التي تتاح له عادة حسب الظروف الموضوعية التي تحيط بالامام، ولـذا نجد ان بعض الائمة الهداة(ع) يقتصر على ابلاغ بضعة افراد من خلصائه بخليفته، بينما نجد بعضا من الائمة(ع) تكون رقعة المبلّغين من قبلهم بأوصيائهم واسعة بشكل مناسب، فالامام جعفر بن محمد الصادق(ع) مثلاً بحكم الظروف القاسية التي عاشها في آخر عمره الشريف يضطر الى استعمال اسلوب التمويه على جهاز «وشّائي» السلطة العباسية، فحين يُسأل عن وصيه من بعده يذكر خمسة هم: أبوجعفر المنصور و واليه على المدينة محمدبن سليمان و عبدالله و موسى و حميدة أولاده و مولى له(ع)، حتى انه حين بلغ ذلك الامر الى المنصور العباسي قال: ليس الى قتل هؤلاء سبيل[1].

بينما نرى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع) يوصي لولده الحسن(ع) في جمع من المسلمين.

و مهما كان الامر فان الامام السابق يشعر بالضرورة الشرعية لارشاد الامة الى الامام اللاحق كجزء من مهمته الرسالية التي ينهض بأعبائها.

١ ــ الكافي ج ١ ص ٣١٠.

و بناء على هذه الحقيقة فأن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قد نهض بمسؤوليته الشرعية ازاء الامة بخصوص تسمية الامام الذي يليه، لترجع اليه الامة المؤمنة في الفكر والتشريع والمواقف العملية تجاه الاحداث والاشياء، و هذه جملة من النصوص الواردة عن الامام الرضا(ع) بشأن الارشادلوصيه الجواد(ع):

ـ اخرج الكليني الرازي بسنده عن الحسين بن بشار قال: كتب ابن قياما الى أبي الحسن الرضا(ع) كتابا يقول فيه: كيف تكون اماما، وليس لك ولد؟ فأجا به ابوالحسن الرضا(ع) ـ شبه المغضب ـ: «**وما اعلمك انه لايكون لي ولد، والله لا تمضي الايام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل**».[1]

و عنه (رض) بسنده عن ابن أبي نصر قال: قال لي ابن النجاشي: من الامام بعد صاحبك؟ فأشتهى أن تسأله حتى أعلم، فدخلت على الرضا(ع) فأخبرته، قال: **فقال لي الامام:ابني، ثم قال لي: هل يتجرأ أحد أن يقول: ابني وليس له ولد؟**[2]

ـ و عن محمد بن يعقوب بسنده عن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا(ع) قد كنا نسألك أن يهب الله لك أباجعفر فكنت تقول: يهب الله لي غلاما، فقد و هبه الله لك، فأقر عيوننا، فلا أرانا الله

١ ـ الكافي ج١ ص ٣٢٠ والارشاد ص ٣١٨ والحسين بن قيا ما رجل من الواقفة: و هم فرقة من الشيعة توقفت عندالامام موسى الكاظم(ع) ولم تقل بأمامة الرضا(ع) و بمن يليه من الائمة(ع).

٢ ـ نفس المصدر السابق والصفحة.

يومك، فان كان كون فالى من؟ فأشار بيده الى أبي جعفر عليه السلام، و هو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين؟ فقال: **و مايضره من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجة و هو ابن ثلاث سنين.**[1]

ــ و اخرج الشيخ المفيد بسنده عن معمر بن خالد قال: سمعت الرضا عليه السلام ــ و ذكر شيئا ــ فقال: **ماحاجتكم الى ذلك: هذا ابوجعفر قد اجلسته مجلسي، و صيرته مكاني، وقال: انا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة.**[2]

١ ــ نفس المصدر ص ٣٢١.

٢ ــ الارشاد ص ٣١٨ والكافي ج ١ ص ٣٢١ مع اختلاف في الالفاظ. القذة: ريش السهم يقال القذة بالقذة اذا تساويا في المقدار.

الفصل الثانى
ملتقى الفضائل

تمهيد:

مهما يطنب الباحث في حياة أهل البيت(ع) في استعراض فضائلهم و مكارم أخلاقهم الظاهرة كالجود والشجاعة والصبر و ما الى ذلك فأن اهتمامه يبقى متعلقا بالجانب الظاهري لحقيقة الامام عليه السلام، و ان كانت الفضائل الظاهرة تعبر بدرجة ما عن حقيقة الجوهر السامي الذي يتمتع به الائمة عليهم الصلاة والسلام.

فالائمة الهداة عليهم السلام: «محال معرفة الله، و مساكن بركة الله، و معادن حكمة الله، و حفظة سر الله، و حملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، و ذرية رسول الله صلى الله عليه و آله»[1] و هم «الأدلاء على مرضاة الله، والمستقرين في أمرالله، والتامين في محبة الله، والمخلصين في توحيدالله، والمظهرين لأمرالله، و نهيه، و عباده المكرمين الذين لايسبقونه بالقول، و هم بأمره يعملون»[2].

و اذا كان الناس العاديون غير قادرين على ادراك كنه الائمة

١و٢ــ من الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن عاشر ائمة أهل البيت علي بن محمد الهادي(ع) رواها عنه الصدوق (رض) في عيون اخبار الرضا(ع) بسنده، كما رواها الشيخ عباس القمي (رض) في مفاتيح الجنان بأسانيده وغيرهما.

الهداة(ع) وحدود علاقتهم بالله عزوجل، و موقعهم في مسيرة هذا الوجود، و مسيرة هذا الانسان المتجهة نحو الله عزوجل، فأن ابراز فضائلهم النفسية التي تعاملوا من خلالها تساهم الى حد كبير في تصور القمة السامقة التي بلغها اولئک الابرار في الفضل والطهارة والقداسة والنقاء.

ورغم الظلم التاريخي الذي تعرض له سائر الائمة الهداة عليهم السلام مما ساهم في اخفاء التصورات التفصيلية عن سيرتهم العطرة، فأن النزر اليسير مما وصَلَنا عن حياتهم يعطي تصوراً مباركاً عن سيرة «مفاتيح الخير» في هذا الوجود.

و بخصوص الامام أبي جعفر الثاني تاسع ائمة أهل البيت عليهم السلام فأن ما حفظ تاريخ سيرته المباركة عنه لايمثل شيئاذا بال من الناحية «الكمية» و ان كانت قيمته المعنوية تشكل احد الأسس في فهم جانب مهم من سيرته العطرة.

و نسجل هنا صوراً من فضائل الامام الجواد(ع) في هذا المضمار حيث اشرق بها وجه التاريخ البشري:

صورة من الورع

ذكر محمد بن يعقوب بسنده عن محمد بن الديان، قال: احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام، بكل حيلة، فلم يمكنه في شيئ، فلما اعتل، و أراد أن يبني عليه ابنته دفع الىٰ مائتي وصيفة من أجمل مايكون، الى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر، يستقبلن أبا جعفر عليه السلام اذا قعد في موضع الاخيار، فلم يلتفت اليهن، و كان

رجل يقال له: مخارق صاحب صوت و عود، و ضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أميرالمؤمنين ان كان في شيئ من أمر الدنيا، فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر(ع)، فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده، ويغنّي، فلما فعل ساعة، واذا ابوجعفر لايلتفت اليه لايمينا ولاشمالاً، ثم رفع اليه رأسه و قال: «اتق الله ياذا العثنون، قال:؛ فسقط المضراب من يده، والعود، فلم ينتفع بيديه الى أن مات قال: فسأله المأمون عن حاله، قال: لماصاح بي ابوجعفر فزعت فزعة لاأفيق منها أبداً.[1]

«القصة و ان كانت تعبر عن مستوى الورع الرفيع الذي يتمتع به الامام أبوجعفر(ع) الّا ان لهابعدا سياسيا اذ تعبر عن احدى صور التأمر على الامام(ع) من قبل الطاغوت ظنا من الظالمين انه بمقدورهم أن يهزوا شخصيتة ويؤثروا عليه بوسائل الاغراء المادي المختلفة».

جـود و احسـان

أتاه رجل فقال له: أعطني على قدر مروءتك ،فقال(ع): لايسعني فقال الرجل: على قدري.

قال(ع): **اماذا فنعم، يا غلام اعطِه مائة دينار.**[2]

ذكر محمد بن يعقوب بسنده عن علي بن ابراهيم عن أبيه قال: كنت عند أبي جعفر الثاني(ع)، اذ دخل عليه صالح بن محمد بن

١ ــ الكافي ج ١ ص ٤٩٤ - ص ٤٩٥ و حلية الابرار ج ٢ ص ٤٠٩. (العثنون اللحية اومافضل). منهابعدالعارضين أوطولها(هامش الكافي).

٢ ــ كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٨ .

سهل، و كان يتولى له الوقف بقم، فقال له: يا سيدي اجعلني من عشرة آلاف درهم في حل، فأني أنفقتها، فقال له أبوجعفر(ع): **أنت في حل.**[١]

و ذكر داود بن القاسم الجعفري: أعطاني أبوجعفر عليه السلام ثلا ثمائة دينار، و أمرني أن أحملها الى بعض بني عمه.[٢]

من أذكار الامام و أدعيته

و هنا نورد بعضا من اذكار الامام و أدعيته الخاشعة التي يناجي بها رَبَّه الاعلى كأحد مظاهر التسبيح والتمجيد في محراب عبادته لله عزوجل:

١ ــ «ياذا الذي كان قبل كل شيئ، ثم خلق كل شيئ، ثم يبقى، ويفنى كل شيئ ياذا الذي ليس كمثله شيئ.

ياذا الذي ليس في السمٰوات العلى، ولافي الارضين السفلى، ولا فوقهن، ولاتحتهن، ولابينهن اله يعبد غيره، لك الحمد حمدا لايقوى على احصائه الّا انت، فصل على محمد و آل محمد صلاة لايقوى على احصائها الّا انت.»[٣]

٢ ــ و من دعاء له في شهر رمضان المبارك: **«اللهم يامن يملك التدبير، و هو على كل شيئ قدير، يا من يعلم خائنة الاعين، وماتخفي الصدور، وتُجِن الضمير و هو اللطيف الخبير. اللّهم اجعلنا**

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤٠٧.

٢ ــ الارشاد ص ٣٢٦.

٣ ــ مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي ص ٢١٥ ط داراحياء التراث العربي بيروت.

ممن نوى، فعمل، ولاتجعلنا ممن شقي، فكسل، ولاممن هو على غير عمل يتكل.

اللّهم صحح أبداننا من العلل، و أعنا على ما افترضت علينا من العمل حتى ينقضي عناشهرك هذا، وقدأ دينا مفروضك فيه علينا.

اللّهم أعنّا على صيامه، ووفقنالقيامه، ونشطنافيه للصلاة، ولاتحجبنا من القراءة، وسهّل لنافيه ايتاء الزكاة.

اللّهم لا تسلّط علينا وَصَبا، ولا تعباً، ولاسقما، ولاعطبا،

اللّهم ارزقنا الافطارمن رزقك الحلال.

اللّهم سهّل لنافيه ماقسمته من رزقك، ويسّر ماقدرته من أمرك، واجعله حلالا طيّبا نقيا من الآثام، خالصا من الآصار و الأجرام.

اللّهم لا تطعمنا الاّ طيّبا غيرخبيث، ولاحرام، واجعل رزقك لنا حلالا لايشوبه دنس، ولا أسقام يا من علمه بالسر، كعلمه بالأعلان، يا متفضلا على عباده بالاحسان، يا من هو على كل شئ قدير، وبكل شئ عليم خبير، الهمنا ذكرك، وجنبنا عسرك، و أنلنا يسرك، و اهدنا للرشاد، ووفقنا للسداد، و اعصمنا من البلايا، وصُنّا من الأوزار والخطايا يا من لايغفر عظيم الذنوب غيره، ولايكشف السوء الاّ هويا أرحم الراحمين، و أكرم الأكرمين، صلّ على محمد و أهل بيته الطيبين، و اجعل صيامنا مقبولاً، و بالبر، والتقوى موصولا، و كذلك فاجعل سعينا مشكورا، وقيامنا مبرورا، و قرآننا مرفوعا، و دعاءنا مسموعا، و اهدنا للحسنى، وجنّبنا العسرى و يسّرنا لليسرى، و أعلِ لنا الدرجات، وضاعف لنا الحسنات وأقبل منا الصوم والصلاة، وأسمع منّا الدعوات، واغفر لنا الخطيئات و تجاوز عنّا السيئات، واجعلنا من العاملين

الفائزين، ولاتجعلنا من المغضوب عليهم، ولاالضالين حتى ينقضي شهر رمضان عنا، وقد قبلت فيه صيامنا، وقيامنا، وزكيت فيه أعمالنا، وغفرت فيه ذنوبنا، وأجزلت فيه من كل خير نصيبنا، فأنك الأله المجيب والرب القريب، وأنت بكل شئ محيط»[1].

٣ ــ يا من لاشبيه له، ولامثال أنت الله الذي لااله الّا انت ولاخالق الّا انت، تفني المخلوقين وتبقى، أنت حلمت عمن عصاك وفي المغفرة رضاك »[2].

٤ ــ الوسائل الى المسائل:

وهذه مجموعة من الادعية الجليلة رواها الامام الجواد(ع) عن آبائه عن رسول الله(ص) عن الله عزوجل وقد رواها الشيخ المجلسي والسيد ابن طاووس رضوان الله عليهما باسنادهما وهي بمثابة صحيفة الجواد(ع) في الدعاء والمناجاة رغبنا أن نثبتها هنا عسى الله أن ينفع بها المؤمنين:

روى الشيخ أبوجعفر محمدبن بابويه قال: حدثني عبدالله بن رفاعة قال: حدثني ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي قال: حدثني أبي وكان خادم عليّ بن موسى الرضا(ع) قال: لمازوج المأمون محمدبن علي بن موسى(ع) ابنته كتب اليه أن لكل زوجة صداقا من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة مؤجلة لنا فكنزناها هناك كما جعل أموالكم في الدنيا معجّلة لكم فكنزتموها هنا وقد أمهرت ابنتك الوسائل الى المسائل وهي مناجاة دفعها إلّى أبي،

١ ــ مفاتيح الجنان ص٢١٧ ـ ص٢١٨.

٢ ــ عيون أخبار الرضا(ع) / للشيخ الصدوق ج١ ص٦٢.

و قال. دفعها الّي موسى أبي وقال: دفعها الّي جعفر أبي، و قال: دفعها اليّ محمد أبي وقال: دفعها الّي علي أبي، وقال: دفعها الي الحسين بن علي أبي و قال: دفعها اليَّ الحسن أخي، وقال: دفعها اليَّ علي بن ابي طالب عليه السلام و قال: دفعها اليّ النبي محمد(ص) في صحيفة وقال: دفعها اليّ جبرئيل (ع) وقال: ربّك يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك الى مسائلك تصل الى بغيتك وتنجح في طلبتك، ولا تؤثرها لحوائج دنياك فتبحش بها الحظ من آخرتك، وهي عشر وسائل الى عشر مسائل، تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، وتطلب بها الحاجات فتنجح، وهذه نسختها:

المناجاة بالاستخارة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان خيرتك فيما استخيرك[1] فيه تنيل الرغائب و تجزل المواهب، و تغنم المطالب و تطيب المكاسب، وتهدي الى أجمل المذاهب و تسوق الى أحمد العواقب، و تقي مخوف النوائب، اللهم اني استخيرك فيما عزم رأيي عليه، و قادني عقلي اليه، سهّل الله منه[2] ماتوعَّر، ويسّر منه ما تعسّر، واكفني فيه المهم، وادفع عني كلَّ مُلم، واجعل ربِّ عواقبه غُنماً وخوفه سلماً. وبُعده قرباً، وجد به خصباً، و أرسل[3] اللهم اجابتي و أنجح فيه طلبتي واقض حاجتي، واقطع عوائقها، و امنع بوائقها، و أعطني اللهم لواء الظفر بالخيرة فيما استخرتك، ووفور[4] الغنم فيما دعوتك، وعوائد

١ ــ استخرتك خ ل.
٢ ــ فيه خ ل.
٣ ــ و أوشك خ ل.
٤ ــ و فوز خ ل.

الافضال فيما رجوتك و أقرنه اللهم ربِّ بالنجاح، و حطه[1] بالصلاح، و أرني أسباب الخيرة فيه واضحة و اعلام غنمها لائحة، و اشدد خناق تعسّرها، و انعش صريع تيسّرها، و بيّن اللهم ملتبسها، و اطلق محتبسها و مكّن أُسّها فيه حتّى تكون خيرة مقبلة بالغنم مزيلة للغرم، عاجلة النفع، باقية الصنع، انك ولي المزيد، مبتدئ بالجود.[2]

المناجاة بالاستقالة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم ان الرجاء لسعة رحمتك انطقني باستقالتك والامل لاناتك و رفقك شجعني على طلب امانك وعفوك ، ولي يارب ذنوب قد واجهتها أوجه الانتقام، و خطايا قد لاحظتها أعين الاصطلام، و استوجبت بها على عدلك أليم العذاب، و استحققت باجتراحها مبير العقاب، و خفت تعويقها لأجابتي وردها اياي عن قضاء حاجتي، و ابطالها لطلبتي، وقطعها الاسباب رغبتي من اجل ماقد انقض ظهري من ثقلها، و بهظني من الاستقلال بحملها، ثم تراجعت رب الى حلمك عن العاصين وعفوك عن الخاطئين، و رحمتك للمذنبين[3] فأقبلت بثقتي متوكلاً عليك، طارحا نفسي بين يديك، شاكيا بثي اليك، سائلاً ربِّ مالا استوجبه من تفريج الغم، ولاأستحقه من تنفيس الهم[4] مستقيلا رب لك، واثقاً مولاي بك.

١ ــ وخصه خ ل.

٢ ــ زاد بعده في بعض النسخ: قبل استحقاقه، وصل على محمد المحمود و آله الطاهرين.

٣ ــ عن الخاطئين و عفوك عن المذنبين و رحمتك للعاصين خ ل.

٤ ــ من تفريج الهم ولاأستحقه من تنفيس الغم خ ل.

اللهم فامنن عليّ بالفرج، وتطول عليّ بسلامة المخرج[١] وادللني برأفتك على سمت المنهج، وأزلني بقدرتك عن الطريق الاعوج وخلّصني من سجن الكرب[٢] باقالتك، وأطلق أسري برحمتك، وتطول علي برضوانك، وجد علي باحسانك، واقلني رب عثرتي، وفرج كربتي، وارحم عبرتي، ولاتحجب دعوتي، واشدد بالاقالة أزري، وقوِّ بها ظهري، وأصلح بها أمري. وأطل بها عمري وارحمني يوم حشري، ووقت نشري، إنّك جواد كريم، غفور رحيم (وصلّ على محمد وآله).

المناجاة بالسفر

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أريد سفراً فخرلي فيه، وأوضح لي فيه سبيل الرأي وفهمّنيه، وافتح عزمي باستقامة، واشملني في سفري بالسلامة وأفد لي به جزيل الحظّ والكرامة واكلأني فيه بحريز[٣] الحفظ والحراسة وجنّبني اللهم وعثاء الأسفار وسهّل لي حزونة الأوعار، واطوي البعيد لطول انبساط المراحل وقرّب منّي بُعد نأي المناهل، وباعد في المسير بين خُطى الرّواحل حتّى تُقرِّب نياط البعيد وتُسهّل وعورة الشديد.

ولقّني اللّهمَّ في سفري نُجحَ طائر الواقية، وهنّئني غُنم العافية، وخفير الاستقلال، ودليل مجاوزة الأهوال، وباعث وفود الكفاية، وسائح خفير الولاية واجعله اللّهمَّ ربّ عظيم السّلم، حاصل الغنم،

١ ــ بسهولة المخرج، خ ل.
٢ ــ في بعض نسخ المناجات: وخلصني اللهم من أشجن الكرب.
٣ ــ بحسن، خ ل.

واجعل اللّهمّ ربّ اللّيلَ ستراً لي من الآفات، وا لنّهار مانعاً من الهلكات، واقطع عنّي قطع لصوصه بقدرتك و احرسني من و حوشه بقوّتك، حتى تكون السّلامة فيه صاحبتي، و العافية مقارنتي واليمن سائقي، واليسر معانقي، والعسر مفارقي، والنجح بين مَفارقي، والقدر موافقي والامر مرافقي إنّك ذوالمنّ والطّول والقوّة والحول، وأنت على كلّ شيءٍ قدير.

المناجاة بطلب الرزق:

اللّهمَّ ارسل علىَّ سجال رزقك مدراراً و أمطر سحائب إفضالك عليَّ غزاراً و ارم غيث نيلك إلىّ سجالاً، و أسبل مزيد نعمك على خلّتي إسبالاً، وافقرني بجودك إليك، و أغنني عمّن يطلب مالديك، و داوِداء فقري بدواء فضلك، و انعش صرعة عيلتي بطولك، واجبر كسر خلّتي بنولك، و تصدَّق على إقلالي بكثرة عطائك و على اختلالى بكرم[1] حيائك، و سهل ربّ سبيل الرزق إليَّ، و اثبت قواعده لديّ، وبجّس لي عيون سعة رحمتك، و فجّر أنهار رغد العيش قبلي برأفتك و رحمتك، وأجدب أرض فقري وأخصب جدب ضرّي، و اصرف عني في الرزق العوائق، واقطع عني من الضيق العلائق، و ارمنى اللّهمّ من سعة الرزق بأخصب سهامه، و احبُني من رغد العيش بأكثر دوامه.

واكسنى اللّهمَّ أي ربّ سرابيل السعة، و جلابيب الدعة، فانّي ربّ منتظر لانعامك بحذف الضيق، ولتطولك بقطع التعويق، ولتفضّلك ببتر التقصير، ولوصل حبلي بكرمك بالتيسير، و أمطر

١ ــ بكريم، خ ل.

اللّهمَّ علىّ سماء رزقك بسجال الدِّيم، وأغنني عن خلقك بعوائد النعم، وارم مقاتل الأقتار منّي، واحمل عسف الضرِّ عنّي، واضرب الضرّ بسيف الاستيصال، واحقه ربّ منك بسعة الافضال، وامددني بنمو الأموال واحرسني من ضيق الاقلال، واقبض عنّي سوء الجدب، وابسط لي بساط الخصب وصحّبني بالاستظهار، ومسّني بالتمكين[1] من اليسار، انك ذوالطول العظيم والفضل العميم، وأنت الجواد الكريم، الملك الغفور الرّحيم، اللّهمَّ اسقني من ماء رزقك غدقاً، وانهج لي من عميم بذلك طرقاً، وافجأني[2] بالثروة والمال، وانعشني فيه بالاستقلال.

المناجاة بالاستعاذة

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهم انّي أعوذبك من ملمّات نوازل البلاء، وأهوال عظائم الضراء، فأعذني ربّ من صرعة البأساء، واحجبني من سطوات البلاء، ونجّني من مفاجأة النقم، واحرسني من زوال النعم، ومن زلل القدم واجعلني اللّهم ربّ في حمى عزّك وحياطة حرزك من مباغتة الدوائر، ومعاجلة البوادر، اللّهم ربّ وأرض البلاء فاخسفها، وعرصة المحن فارجفها، وشمس النّوائب فاكسفها، وجبال السوء فانسفها، وكرب الدهر فاكشفها، وعوائق الامور فاصرفها، وأوردني حياض السلامة، واحملني على مطايا الكرامة، واصحِبْني باقالة العثرة، واشملني بستر العورة،

١ ــ بالتمكن، خ ل.
٢ ــ فاجئني خ ل.

وجد عليّ رب بآلائك، و كشف بلائك و دفع ضرّائك، و ادفع عنّي كلا كل عذابك، و اصرف عنّي أليم عقابك، و أعذني من بوائق الدهور، و أنفذني من سوء عواقب الامور، و احرسني من جميع المحذور و اصدع صفاة البلاء عن أمري، و اشلل يده عنّي مدة عمري، انّك الرّب المجيد المبدئ المعيد، الفعّال لما تريد.

المناجاة بطلب التوبة

بسم الله الرّحم الرَّحيم اللّهمَّ ربِّ إنّي قصدتُ إليك باخلاص توبةٍ نصوح و تثبيت عقدٍ صحيح، و دعاء قلبٍ جريحٍ، و إعلان قولٍ صريحٍ، اللّهمَّ ربِّ فتقبّل منّي إنابة مخلص التّوبة، و إقبال سريع الأوبة، و مصارع تجشّع الحوبة، وقابل ربّ توبتي بجزيل الثواب، و كريم المآب، و حطّ العقاب، و صرف العذاب، و غنم الاياب، و ستر الحجاب، وامحُ اللّهمَّ ربِّ بالتوبة ماثبت من ذُنوبي، واغسل بقبولها جميع عيوبي، واجعلها جالية لرين قلبي، شاحذةً لبصيرة لُبّي، غاسلةً لدرني، مُطهّرةً لنجاسة بدني، مصححّة فيها ضميري، عاجلةً إلى الوفاء بهامصيري، واقبل ربِّ توبتي، فانّها بصدقٍ من إخلاص نيّتي، و محض من تصحيح بصيرتي، و احتفال في طويّتي، و اجتهاد في لقاء سريرتي، و تثبيت إنابتي، و مسارعة الىٰ أمرك بطاعتي.

و اجلُ اللّهمّ ربّ عنّي بالتّوبة ظلمة الاصرار، وامحُ بها ماقدَّمته من الأوزار، واكسُني بها لباس التقوى، و جلابيب الهدى، فقد خلعتُ ربق ا لمعاصي عن جلدي، و نزعتُ سربال الذُنوب عن جسدي، متمسّكاً ربِّ بقُدرتك، مستعيناً على نفسي بعزّتك، مستودعاً

توبتي من النكث بخُفرتك، معتصماً من الخذلان بعصمتك، مقرّاً بلاحول ولاقوة الاّ بك.

المناجاة بطلب الحج

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمَّ ارزُقني الحجّ الّذي فرضته على من استطاع إليه سبيلاً و اجعل لي فيه هادياً و إليه دليلاً وقرّب لي بُعد المسالك، و أعنّي فيه على تأدية المناسك، و حرّم بأحرامي على النّار جسدي، وزد للسّفر في زادي وقوّتي و جلدي، و ارزُقني ربِّ الوقوف بين يديك، و الافاضة اليك، وظفّرني بالنّجح و احبُني بوافر الربح، و أصدرني ربِّ من موقف الحجّ الأكبر إلى مزدلفة المشعر، واجعلها زُلفة إلى رحمتك، وطريقاً الى جنّتك، أوقفني موقف المشعر الحرام، ومقام وفود الاحرام، و أهّلني لتأدية المناسك، و نحر الهدي التوامك[1] بدمٍ يثجُّ، و أوداج تمجّ، و إراقة الدماء المسفوحة، من الهدايا المذبوحة، وفري أوداجها على ما أمرت، والتنقّل بها كما رسمت، وأحضرني اللّهمَّ صلاة العبيد راجياً للوعد حالقاً شعر رأسي ومُقصراً مجتهداً في طاعتك، مشمّراً رامياً للجمار بسبع بعد سبع من الاحجار، وأدخلني اللهم عرصة بيتك وعقوتك وأولجني محلّ أمنك و كعبتك ومساكينك وسؤالك، ووفدك ومحاويجك، وجُد عليَّ اللّهمَّ بوافر الأجر من الانكفاء والنفر، واختم لي مناسك حجّي وانقضاء عجّي بقبول منك لي ورأفة منك ياغفوريا رحيم يا أرحم الراحمين.

١ ــ التوامك جمع تامك: الناقة العظيمة السنام.

المناجاة بكشف الظلم

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمَّ إنّ ظلم عبادك قد تمكّن في بلادك حتّى أمات العدل، وقطع السُبُل، ومحق الحقّ، وأبطل الصّدق، وأخفى البرّ، وأظهر الشرّ، وأهمل التّقوى، وأزال الهُدى، وأزاح الخير، وأثبت الضّير، وأنمى الفساد، وقوّى العباد وبسط الجور، وعدى الطّور، اللّهمَّ ياربِّ لايكشف ذلك إلّا سلطانك، ولايجير منه إلّا امتنانك، اللّهمّ ربّ فابتُر الظلم، وبتَّ جبال الغشم، واخمل سوق المُنكر، وأعزَّ من عنه زجر، واحصد شأفة أهل الجور وألبسهم الحور بعد الكور، وعجّل لهم البتات، وأنزل عليهم المثلات، وأمت حياة المنكرات، ليأمن المخوف، ويسكن الملهوف، ويشبع الجائع، ويحفظ الضائع ويؤوى الطريد، ويَعودُ الشريد، ويُغنى الفقير، ويجار المستجير، ويُوقّر الكبير ويرحم الصغير، ويُعزّ المظلوم، ويذلّ الظلوم، وتفرج الغمّاء، وتسكُن الدَّهماء ويموت الاختلاف، ويحيى الايتلاف، ويَعلو العلمُ، ويشمل السلم، وتجمل النيّات ويجمع الشَتات، ويقوى الايمان، ويُتلى القرآن، إنّك أنت الديّان، المنعم المنّان.

المناجاة بالشكر لله تعالى

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللّهمَّ لك الحمد على مردِّ نوازل البلاء، ومُلمّات الضّرّاء، وكشف نوائب اللأواء، وتوالي سبُوغ النعماء، ولك الحمدُ ربِّ على هنيء عطائك، ومحمود بلائك وجليل آلائك، ولك الحمد على إحسانك الكثير وخيرك الغزير، وتكليفك اليسير، ودفعك العسير، ولك الحمد يا ربِّ على تثميرك قليل الشكر،

واعطائك وافر الأجر، و حطُّك مُثقل الوزر، وقبولك ضيّق العذر، ووضعك باهظ إلاصر[١]، وتسهيلك موضع الوَعر، ومنعك مُفظع الأمر، ولك الحمدُ على البلاء المصروف و وافر المعروف، ودفع المخوف وإذلال العسوف، و لك الحمد على قلّة التكليف، وكثرة التخفيف، وتقوية الضعيف، وإغاثة اللهيف، ولك الحمد على سعة إمهالك، ودوام إفضالك، وصرف محالك، وحميد فعالك وتوالي نوالك ولك الحمدُ على تأخير معاجلة العقاب، وترك مغافصة العذاب، وتسهيل طُرق المآب وإنزال غَيث السَّحاب، إنّك المنّان الوَهابُ.

المناجاة بطلب الحاجة

بسم الله الرّحمن الرّحيم اللهم جديرٌ من أمرته بالدعاء أن يَدعوك ، ومن وعدتهُ بالاجابة أن يرجوك ، ولي اللّهمّ حاجةٌ قد عجزت عنها حيلتي، و كلّت فيها طاقتي، وضعفتْ عن مرامها قدرتي، وسوّلت لي نفسي الأمّارة بالسوء، وعدُوّي الغَرور الّذي أنا منه مُبتلى أن أرغب فيها إلى ضعيف مثلي، ومن هوفي التّكول شكلي، حتى تداركتني رحمتك، وبادرتني بالتوفيق رأفتك، ورددتَ عليَّ عقلي بتطوّلك، و ألهمتني رشدي بتفضلّك، و أحييت بالرجاء لك قلبي، و أزلت خدعة عدوّي عن لبّي، و صحّحت بالتأميل فكري، و شرحت بالرجاء لاسعافك صدري و صوّرت لي الفوز ببلوغ مارجوته، والوصول الى ما أمّلته، فوقفت اللّهم رب بين يديك سائلا

١ ــ فادح الاصر: خ ل، أي ثقيله.

لك، ضارعا اليك، واثقا بك، متوكلا عليك في قضاء حاجتي وتحقيق أمنيّتي، و تصديق رغبتي، فأنجح اللّهم حاجتي بأيمن نجاح، واهدها سبيل الفلاح، و أعذني اللّهم ربّ بكرمك من الخيبة والقنوط، والاناءة والتثبيط بهنيئ اجابتك وسابغ موهبتك انّك مليّ وليّ، و على عبادك بالمنائح الجزيلة وفيّ، و أنت على كلّ شَيْ قدير، و بكل شيئ محيط، و بعبادك خبيرٌ بصيرٌ.[1]

مصاديق اخرى للعبادة

أورد محمد بن يعقوب بسنده عن قاسم الصيقل قال: ما رأيت أحداً كان أشد تشديداً في الظل من أبي جعفر(ع) كان يأمر بقلع القبة والحاجبين اذا أحرم.[2]

و عنه بسنده عن علي بن مهزيار قال: رأيت أباجعفر الثاني عليه السلام ليلة الزيارة طاف طواف النساء، و صلى خلف المقام ثم دخل زمزم، فاستقي منها بيده، بالدلو الذي يلي الحجر، و شرب منه، و صب على بعض جسده، ثم اطلع في زمزم مرتين، و أخبرني بعض أصحابنا انه رآه بعد ذلك بسنة فعل مثل ذلك.[3]

و أخرج محمد بن يعقوب(رض) عن الحسين بن محمد الاشعري قال: حدثني شيخ من أصحابنا يقال له: عبدالله بن رزين قال:

١ ــ بحار الانوار ٩٤، ص ١١٣ - ١٢٠ و مهج الدعوات ص ٢٥٨ - ٢٦٥ ط، ايران والباقيات الصالحات للشيخ عباس القمي بسنده الموجود في هامش مفاتيح الجنان ص ٤٦٦ - ص ٤٦٧.

٢ ــ حلية الابرار ج ٢، ص ٤٣٤ «الحاجبان مايحجب عن الشمس اثناء الطواف».

٣ ــ نفس المصدر والصفحة.

كنت مجاوراً بالمدينة ــ مدينة الرسول (ص) ــ، و كان ابوجعفر عليه السلام يجيئ في كل يوم مع الزوال الى المسجد، فينزل في الصحن، ويصير الى رسول الله صلى الله عليه و آله، و يسلم عليه، و يرجع الى بيت فاطمة عليها السلام، فيخلع نعليه و يقوم، فيصلي...»[1] «الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة».

ــ ذكر الراوندي في دعواته تسبيحاً للامام الجواد(ع) مانصه: **«سبحان من لايعتدي علي أهل مملكته، سبحان من لايؤاخذ أهل الارض بألوان العذاب سبحان الله و بحمده».**[2]

١ ــ الكافي ج ١ ص ٤٩٣.

٢ ــ البحار ج ٩٤ ص ٢٠٧.

الفصل الثالث

الواقع الذى عاشه الامام الجواد

ـ عليه السلام ـ

ـ قواه المؤثرة ومعطياته ـ

مقدمة:

لايمكن من الناحية التاريخية أن يفصل دور أي أمام من ائمة أهل البيت عليهم السلام عن دور من سبقه من الائمة أو دور من يليه منهم، بالنظر لتكامل الادوار و الاعمال و المهمات التي ينهضون بها.

و اذا كان هناك من اختلاف بين الأدوار التي نهض بها الأئمة عليهم السلام من أجل دفع حركة الاسلام التاريخية للأمام، فان ذلك ناشئ عن الأختلاف في الظروف السياسية وارضية الواقع التي تحركوا عليها اضافة الى مقتضيات الحكمة والمصلحة الاسلامية العليا وضرورات المرحلة التي عاشوها، و لذا فأن لجوء الحسين السبط بن علي عليه السلام الى الثورة كان يمتلك المبررات الموضوعية الكافية على أرض الواقع، و ان مقتضيات الحكمة والمصلحة الاسمية تقتضي ذلك اللون من العمل، بينما كانت المبررات الموضوعية و مقتضيات الحكمة متوفرة لابرام الصلح مع معاوية بن ابي سفيان من قبل الامام الحسن السبط عليه السلام، ولو قدر ان الحسنين عليهما السلام، قد تبادلا المرحلة والارضية العامة للواقع الذي عاشه كل منهما، لتبادلا الادوار

بالضرورة، و ماينطبق على السبطين(ع) ينطبق على سائر الائمة الهداة عليهم السلام من ناحية مضامين الادوار التي نهضوا بها من أجل الاسلام و مسيرته التاريخية و بخصوص الامام أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد عليه السلام فان خصوصيات العمل الرسالي الذي نهض بأعباء قيادته قد حددته أرضية الواقع التي تمكن من التحرك عليها والمصلحة الاسلامية العليا كذلك ــ اسوة بغيره من الائمة الهداة(ع)- .

و قبل الحديث عن خصوصيات المهمة التاريخية التي نهض الامام الجواد(ع) بأعبائها، لابد لنا من تسليط الاضواء على طبيعة المرحلة التاريخية التي عاشها الامام(ع).

الواقع الذي عاشه الامام(ع): قواه المؤثرة ومعطياته

مر الامام الجواد عليه السلام بظروف سياسية و اجتماعية ذات طبيعة خاصة يمكن ملاحظة معالمها الرئيسية من الملاحظات التالية:

١ ــ موقف السلطة العباسية من الامام(ع)

٢ ــ اتباع أهل البيت(ع) في عصر الامام(ع)

١ ـ السلطة والامام (ع)

من الضروري ان نشير ابتداء الى أن الحكم العباسي في عصر الامام الجواد(ع) (فترة المأمون ـ المعتصم) قد شهد حالة من الاستقرار، بعد مرحلة عصيبة مر بها الحكم على أثر الانشقاق السياسي الخطير الذي شق الدولة الى جناحين: جناح بغداد الذي يديره الامين بن الرشيد، و يدعمه قطاع من الاسرة الحاكمة و جناح

«خراسان» الذي يقف المأمون بن الرشيد على رأسه، و قد حسم الموقف لصالح المأمون بعد حرب ضروس بين الاخوين، فانتهت اخطر مراحل الصراع داخل الاسرة العباسية الحاكمة.

و مر حكم المأمون بعد أن صفا له الجو السياسي بمرحلة استقرار مناسب، و ان كان جهاد العلويين، و مظاهر الخروج على الحكام غير الشرعيين لم تكن قليلة في عصره.

و في هذه المرحلة السياسية بالذات تصدى ابوجعفر محمدبن علي الجواد(ع) لمسؤولية امامة المسلمين، و هو في مرحلة الصبا ــ كما اشرنا سابقا ــ. و بالنظر لحقيقتين:

١ ــ قوة التيار الموالي لائمة أهل البيت(ع) في المجتمع و في الدولة في عصر الامام(ع) كنتيجة لجهود تاريخية ضخمة بذلها اسلاف الامام الجواد و اتباعهم من امثال الامام الصادق والكاظم والرضا عليه السلام.

٢ ــ شيوع أنباء كون المأمون قد تسبب في مقتل الامام علي بن موسى الرضا(ع) «والد الامام الجواد(ع)»، و ان الرضا(ع) قد اغتيل بالسم بتدبير من المأمون[١]، الأمر الذي له أبعاده الخطيرة على مسيرة الحكم العباسي يومئذ.

أقول بالنظر لهاتين المسألتين عمل المأمون وسعه، للتظاهر بولائه للامام الجواد(ع)، و حدبه عليه و شغفه بحبه، لكي يوهم الموالين لاهل البيت(ع) ببرائته من دم الامام الرضا(ع) و يقطع السنة

١ ــ عيون اخبار الرضا(ع) ج٢ ص٢٤٠ - ص٢٥٠، و مقاتل الطالبيين ص٥٦٦ - ص٥٦٧.

الاشاعات في البلاد، و يأمن التحرك المضاد الذي قد يبديه الشطر الكبير من الامة الموالى لاهل البيت(ع).

قصة مفتعلة :

و يذكر المؤرخون قصة غريبة لبداية مرحلة العلاقة «الحسنة» المزعومة بين المأمون والجواد(ع) ويعتبرها بعضهم عاملاً مهماً لتلك العلاقة التي غلفها المأمون بحسن النية، هذه تفاصيلها:

«لما توفي والده علي الرضا و قدم الخليفة المأمون الى بغداد بعد وفاته بسنة، اتفق انه خرج يوماً الى الصيد، فاجتاز بطرف البلد في طريقه، والصبيان يلعبون، و محمد(الجواد) واقف معهم، و كان عمره يومئذ احدى عشرة سنة، فما حولها، فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين، و وقف ابومحمد(ع)، فلم يبرح مكانه، فقرب منه الخليفة، فنظر اليه، و كان الله عزوعلاقد ألقى عليه مسحة من قبول، فوقف الخليفة، و قال له: يا غلام مامنعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً: ياأمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي، ولم تكن لي جريمة، فأخشاها، وظني بك حسن انك لا تضر من لاذنب له، فوقفت، فأعجبه كلامه و وجهه، فقال له: ما اسمك ؟ قال: محمد، قال: ابن من أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين: أنا ابن علي الرضا، فترحم على أبيه، و ساق الى وجهته..»[1]، و تمضي القصة في بعض المصادر لتذكر ان المأمون عاد من صيده، و وجد

١ ــ كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٤ والفصول المهمة في معرفة الائمة ص ٢٦٦ وحلية الابرار ج ٢ ص ٤١٠ نقلاً عن ابن شهرآشوب المازندراني في فضائله.

الجواد(ع) واقفا و جرى بينهما حوار آخر انتهى بأعجاب المأمون، حيث أركبه معه و زوجه أم الفضل ابنته[١].

و نستطيع أن نسجل الملاحظات الآتية حول هذه القصة لنتبين مواضع الخلل فيها:

١ ــ ان القصة تذكر ان الامام الجواد(ع) قد التقى لقاءه المزعوم بالمأمون في بغداد، و توحي ان الامام(ع) كان مقيما فيها، مع أن الوقائع التاريخية تؤكد ان الامام(ع) كان مقيماً في المدينة المنورة، ولم يغادرها الى بغداد الاّ بعد استدعاء المأمون له، بل ان كتب التاريخ تشير ان الامام الجواد(ع) لم يصحب أباه حتى في رحلته الى خراسان، التي ختمت باستشهاده(ع).

٢ ــ توحي القصة ان الامام الجواد(ع) قد شهد للمأمون بالعدالة و حسن السلوك و اذا نسبت اليه الاضرار بأحد فأنه ناتج عن إساءة وذنب يرتكبه المتعرض لعقوبته!! و بناء على مبنى القصة فأن كل الذين تسبب المأمون في ايذائهم كانوا مجرمين!!

و هكذا يكون الامام الجواد(ع) ــ بناء على مازعمته القصة ــ قد منح المأمون شهادة بحسن السلوك و برأ ساحته من جريمة قتل الرضا(ع) ضمنا، كما يتضح من كلامه المزعوم «لم تكن لي جريمة فأخشاها، وظني بك حسن انك لا تضر من لاذنب له».

٣ ــ ان القصة حين تفترض ان سبب العلاقة المزعومة بين المأمون و الامام(ع) قد تمخضت عن هذا اللقاء المذكور، تحاول أن تستبعد التخطيط السياسي، وراء عملية تلك العلاقة و ماتلاها من

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤١٠.

احداث بضمنها مسألة تزويج الامام(ع) ببنت المأمون.

٤ ــ ان القصة محبوكة حبكا جيدا، حتى ان البعض من المؤرخين عدها في جملة معاجز الامام(ع)[١] لاسيما و انها ذكرت في النهاية: ان الباز الذي كان مع المأمون قد اصطاد حية «و بعض قال سمكة» خضراء البطن رقطة الظهر، أدخلت الدهشة على المأمون، فقفل راجعا ولقي الامام الجواد(ع) في موقفه السابق مع الصبيان، فقال له: ما عندك من أخبار السموات؟، و تقول القصة ان الامام(ع) أجابه: نعم يا أميرالمؤمنين حدثني ابي عن آبائه عن النبي عن جبرئيل عن رب العالمين، انه قال: بين السماء والماء بحر عجاج يتلاطم به الامواج فيه حيات خضر البطون رقط الظهور، يصيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن به العلماء[٢]... أوقال له (كما يذكر بعض المؤرخين)[٣]: فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوة».

و أحسب أن حبك القصة بهذا الشكل الموحي بأنها مكرمة للامام(ع) أريد منها أن تمرر هدفاً سياسياً يتلخص بتبرئة ساحة المأمون، و اظهاره بمظهر الانسان الوديع الحسن النية، الذي لم يشأ من وراء دعوته للامام الجواد(ع) و تقريبه له، و من ثم تزويجه من ابنته الّا الحسن الجميل!!

هذا و من الجدير بالذكر، اني قدلاحظت أن القصة قد تسربت لبعض مؤلفات الموالين لأهل البيت(ع) نقلاً عن غيرهم!.

١ ــ كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٤ و مطالب السؤول لكمال الدين بن طلحة الشامي.

٢ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤١٠ عن ابن شهراشوب.

٣ ــ كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٤ نقلا عن مطالب السؤول.

مخطط المأمون!!

تظاهر الخليفة العباسي بولائه للامام الجواد(ع)، و استدعاه مكرماً معززاً الى بغداد ليتناسب موقفه هذا مع مشروعه السياسي، ولكي يمرر مخططه بسلام، و يحقق أهدافه كاملة في ايهام الناس ببراءته من دم الامام الشهيد أبي الحسن الرضا(ع)، ليأمن غائلة اتباعه ومريديه حتى أوحى للاسرة الحاكمة نفسها انه صادق في توجهه مما أثار حالات شديدة من الجدل بينه و بينهم حول الموضوع، واشتد النزاع مع اقربائه حين أصر على تزويج ابنته أم الفضل من الامام الجواد(ع)، وكان رجال الاسرة الحاكمة يعللون رفضهم لمشروع الزواج بنقطتين:

احداهما: صغر سن الامام(ع)

ثانيهما: خوفهم على مستقبل الحكم العباسي من العلويين وبخصوص مسألة «صغر سن الامام» رد المأمون على خصومه بقوله: قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم و الفضل مع صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك و أنا أرجو أن يظهر للناس ماقد عرفته منه، فيعلموا ان الرأي مارأيت.[1]، ثم أشار عليهم ــ قطعاً للخلاف ــ أن يمتحنوه على يد من شاؤوا من أهل المعرفة، فاستجابوا لما أشار عليهم، فكانت مناظرته مع قاضي قضاة الدولة يحيى بن أكثم ــ كما أشرنا الى ذلك في فصل سابق ــ.

أما بخصوص مخاوفهم السياسية «انا نخاف أن تخرج به عنا أمراً قد ملكناه الله، و تنزع منا عزاً قد ألبسناه، فقد عرفت مابيننا و بين

١ ــ الارشاد للشيخ المفيد ص ٣٢٠.

هؤلاء القوم قديماً و حديثاً، و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم...»[١].

فقد رد المأمون قائلا: أماما بينكم و بين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، و أما ماكان يفعله من قبلي بهم، فقد كان به قاطعا للرحم...»[٢].

و بعد أن هزم العباسيون أمام كرامات أبي جعفر(ع)، وفضله وعلوشأنه ــ كما رأينا في مناظراته مع القاضي ابن أكثم ــ أمضى المأمون ما عزم عليه من تزويجه في مراسيم سلطانية خاصة ــ أشرنا اليها ــ، مبالغة في ايهام الناس بصدق توجهه نحو آل البيت(ع) و حسبما يفهم من رواية الشيخ المفيد[٣] يبدو أن الامام(ع) لم يمكث طويلاً في بغداد، و انما استأذن الخليفة و خرج بأهله الى المدينة، من أجل ان يباشر دوره الرسالي في حركة الاسلام التاريخية.

على ان من الجدير ذكره ان المؤرخين تتضارب أقوالهم في المدة التي قضاها الامام(ع) في بغداد الّا ان الذي يفهم من ابن الاثير في الكامل ان الامام(ع) جاء الى بغداد في المرة الاولى فتزوج ابنة المأمون، ولم يدخل بها، فعاد الى المدينة المنورة، و في سنة ٢١٥هـ، جاء مرة اخرى ولقي المأمون في تكريت و هو في طريقه لقتال الروم، فأدخلت عليه زوجته أم الفضل، فعاد بها الى المدينة في أيام الحج[٤]، وهذه الرواية تتناسب مع روايات القائلين بأن الامام(ع) انما تزوج

١و٢ ــ الارشاد ص ٣٢٠ و تحف العقول ص ٣٣١ (اختلاف يسير بالالفاظ).
٣ ــ الارشاد ص ٣٢٣.
٤ ــ الكامل ج ٥ ص ٢١٩.

ابنة المأمون و عمره تسع سنوات و جمعاً للروايات كان دخوله بها بعد ذلك.

الامام الجواد(ع) والمعتصم العباسى

توفي المأمون العباسي عام ٢١٨هـ بعد أن امتدت به الخلافة عشرين سنة و أشهراً فتولى المعتصم الخلافة بعده، والمعتصم يختلف عن المأمون في أمور عديدة: منها أن المأمون سياسي بارع يتقمص اللين في تحقيق أهدافه، و يمكر بخصومه بطريقة ناعمة هادئة، و كان المأمون محباً للمعرفة والعلم، حتى أقام في بغداد أكبر دارللكتب والترجمة اسماها «دارالحكمة» ولسعة اطلاعه العلمي و مرونته العقلية عده بعض المؤرخين شيعياً في اتجاهه الفكري والعقائدي مع ان الرجل لم يتبنَّ من التشيع غير بعض الافكار العقائدية والفقهية[1].

أما المعتصم فينقصه الامران المذكور ان معاً، فقد كان محدود التفكير ميالاً للقسوة في تعامله مع الخصوم الفكريين والسياسيين، كما يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية في ادارة شؤون الدولة، وقد تعرض حكمه للكثير من صور الاضطرابات السياسية في اقاليم عديدة من اقاليم الدولة العباسية ــ مما لسنا بصدد الحديث عنها ــ[2]

١ ــ يتبنى المأمون بعض الافكار التي يقول بها الشيعة و له مواقف كمواقفهم منها: القول بأحقية علي بن ابي طالب(ع) بالخلافة، و بتفضيله على الصحابة، و قوله بجواز نكاح المتعة، و ثلبه لمعاوية بن ابي سفيان.

٢ ــ يراجع الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٣٢ - ص ٢٦٥: ثورة الطالقان بقيادة محمدبن القاسم العلوي (رض)، ثورة الزط في البصرة، ثورة بابك الخرمي، تحرك الروم الى زبطرة و غيرها من بلاد الاسلام، و ثورة المبرقع في فلسطين و غيرها.

و قد هيمن الجيش على الحكم في عصره بعد أن مال المعتصم الى اخواله الاتراك و كوّن منهم جيشاً خاصاً، و اغدق عليهم الاموال الطائلة مما أثار حفيظة العسكريين العرب، و عمق الروح القومية في المجتمع.

و تعتبر العملية التي أقدم عليها المعتصم أخطر ماواجهته الدولة العباسية في مسيرتها «منذ قيامها حتى عصر المعتصم» حيث ساءت الاحوال بعد المعتصم، و استشرى خطر العسكريين في الدولة، وباشروا الانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين تعرضوا لسلطتهم.

و في مطلع حكمه دعا المعتصم العباسي الامام الجواد(ع) من المدينة المنورة الى بغداد، و يبدو انه أراد أن يضع الامام(ع) تحت الاقامة الجبرية، وليسهل على السلطة مراقبة تحركاته على طريق دفع المسيرة الاسلامية باتجاه النمو و التكامل.

وتفيد بعض المعلومات ان الحاكم العباسي قد زور بعض الوثائق لادانة الامام(ع) بالدعوة لخلع الخليفة العباسي، ولكن الامام(ع) نجح في افشال مخطط المعتصم[1].

و لقد كان لحاشية المعتصم أسوأ الاثر في تأجيج نار الحقد والحسد في قلب المعتصم العباسي على الامام(ع) رغم حمله لتلك الروح البغيضة ابتداء.

فقد ذكر المؤرخون انه بعد اجراء الامام الجواد(ع) لعدة حوارات مع وعاظ السلاطين من فقهاء الدولة و قضاتها في عصر المعتصم[2]،

١ ــ تاريخ الشيعة ص ٥٧ المرحوم محمد حسين المظفرى ط بصيرتي قم المقدسة.
٢ ــ سنستعرض بعضها في فصل قادم ان شاء الله تعالى.

امتلأت نفوس بعضهم حقدا و حسدا و وشوا بالامام(ع) لدى السلطان، و تحدثوا بما يثير مخاوفه و يؤرق ليله، حتى حمله عمي بصيرته على المكر بالامام(ع) والتسبب في قتله مظلوما شهيدا.

روى زرقان: ان ابن ابي داود قال: صُرت الى المعتصم... فقلت: ان نصيحة أمير المؤمنين عليَّ واجبة، و أنا أكلِّمه بما أعلم، اني ادخل به النار قال: و ماهو؟

قلت: اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته، و علماءهم لأمر واقع من أمور الدين، فسألهم عن الحكم فيه، فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، و قد حضر مجلسه أهل بيته، و قواده و وزراؤه، و كتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك، أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الامة بأمامته، و يدّعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء! قال: فتغير لونه، و أنتبه لما نبهته له، و قال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً.

قال: فأمر فلاناً من كتابه و وزرائه بأن يدعوه ــ يعني يدعو الامام الجواد(ع) ــ الى منزله، فدعاه، فأبى أن يجيبه، و قال: قد علمت اني لاأحضر مجالسكم، فقال: اني انما ادعوك الى الطعام، وأحب ان تطأ ثيابي، و تدخل منزلي، فأتبرك بذلك، فقال: أجب فلاناً بن فلان من وزراء الخليفة، فصار اليه، فلما طعم منها أحس بالسم، فدعا بدابته، فسأله رب المنزل أن يقيم قال: خروجي من دارك خيرلك، فلم يزل يومه ذلك، و ليله في حلقه حتى قبض[1]. وتجسدهذه القصة المأساوية عدة حقائق:

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤١٩ نقلاً عن العياشي في تفسيره.

١ ــ ان الامام الجواد(ع) قدنافس السلطان العباسي حكمه، و هددالمركزالعام للقيادة المنحرفة رغم تكتمه على هذا الامر سيما و ان نصف الامة يومئذ قد اجمع على قيادته الشرعية ــ كما اشارت القصة ــ.

٢ ــ ان حركة التشيع لآل النبي(ص)، و الميل عن سواهم قد بلغت مستوى رفيعا جدا حتى اضطرت حاشية المعتصم ان تعترف صراحة بهذه الحقيقة: «رجل يقول شطر هذه الامة بأمامته و يدعون انه أولى منه بمقامه...»

٣ ــ ان القصة تعكس احدى الصور البشعة للاغتيال السياسي غيرالمتورع التي يلجأ اليها الطواغيت عادة في تصفية قادة **الاصلاح وحملة الهدى الى الناس.**

و من الجدير بالذكر ان استعمال السم في تصفية المعارضين للطاغوت كان أبرز أساليب الحكام العباسيين و أكثرها **خبثاً وحقارة.**

هذا و من الجدير بالذكر ان عدداً من المؤرخين يشيرون الى ان عملية اغتيال الامام(ع) بالسم كانت قد جرت على يد زوجته ام الفضل بنت المأمون، حيث دفعها المعتصم و جعفر بن المأمون لذلك العمل البشع الذي يجسد القباحة والقسوة بأجلى صورهما، ويميل الكثيرون الى تأييد هذه الرواية بسبب سوء طوية ام الفضل تجاه الامام(ع) التي أظهرتها مراراً على شكل شكاوى من الامام(ع) او اتهامات له سلام الله عليه ورضوانه كالتهمة التي لفقتها عليه بأنه

يتسرى[١] بالنساء مما يحملها على الشعور بالغيرة من عمله، كما ان ام الفضل تعيش حالة الشعور بالنقص بسبب عدم انجابها للولد، اضافة الى ان الامام(ع) كان يخص زوجته ام ولده الهادي(ع) بكثير من الرعاية لفضلها و دينها و شرفها، روى المرتضى (رض) في عيون المعجزات: ان المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام، و أشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمه، لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر(ع)، و شدة غيرتها عليه، لتفضيله ام أبي الحسن ابنه عليها، و لأنه لم يرزق منها ولداً، فأجابته الى ذلك، و جعلت سماً في عنب رازقي، و وضعته بين يديه، فلما أكل منه ندمت و جعلت تبكي»[٢]

فلما مضى ابو جعفر(ع) شهيداً محتسباً، شيعه الآلاف من مواليه وشيعته فدفن في مقابر قريش في بغداد عند قبر جده شهيد السجون ابي الحسن موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام.

و هكذا ختمت حياة ولي الله ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليه الصلاة والسلام، و هو في خضم ارسائه لقواعد دين الله تعالى، وكفاحه عن محجته البيضاء، و كان عمره الشريف اثناء شهادته خمسة و عشرين عاماً.

١ ــ كشف الغمة ج٢ ص٣٦٥- ٣٦٦.

٢ ــ في رحاب ائمة أهل البيت(ع) ج ٢ ص ١٧٢.

٢ ـ اتباع أهل البيت(ع) في عصر الجواد(ع)

يعتبر عصر الامام الجواد(ع) امتداداً لعصر أبيه وجده صلوات الله عليهما، و قد نهض الامام(ع) بأعباء امامة المسلمين، و اتباع أهل البيت(ع) وفي أوج مجدهم وعزتهم من ناحية الكم ومن ناحية المضمون والكيفية، حتى ان الحكم العباسي قد اضطر ـ من بعض الوجوه ـ الى أن يخطب ودهم، ويسترضي جموعهم الكثيفة المنتشرة في كافة حواظر الدولة ومدنها وقراها.

و كانت عملية تسليم منصب ولاية العهد للامام الرضا(ع) من قبل المأمون العباسي قد روعيت فيها هذه الحقيقة الموضوعية ـ في أحد جوانبها ـ، كما أن استدعاء الامام الجواد(ع) الى بغداد من قبل نفس الحاكم و تزويجه اياه من ابنته ام الفضل، كان يهدف ـ من بعض وجوهه ـ الى استرضاء اتباع الامام(ع) و مواليه الذين عبر عنهم أحد مقربي المعتصم انهم «شطر الامة» ـ كما اشرنا قبل قليل ـ.

و من الجدير أن نذكره هنا أن اتباع أهل البيت(ع) ـ في عصر الكاظم والرضا والجواد(ع) ـ رغم ماتمتعوا به من امكانات مادية، ومعنوية هائلة في اطار المجتمع القائم يومذاك الّا ان قيادتهم الشرعية المتمثلة بالأئمة(ع) ـ كل في وقته ـ كانت تقدر ان ماوصل اليه الشيعة من مستوى كمي و كيفي لم يؤهلهم بعد لاًستلام الحكم، لأن استلام مسؤولية الحكم و قيادة الناس يحملهم مسؤوليات ضخمة ازاء الناس و الرسالة لم تمكنهم الظروف الموضوعية يومئذ من النهوض بها، الامر الذي كان الائمة(ع) يعونه تفصيلاً.

و رغم نقص المعلومات التي نملكها حول الفترة التي عاشها الامام الجواد(ع) فأن عدة اشارات و احداث يحفظها تاريخ تلك المرحلة تعطي تصوراً مناسباً حول الخريطة التي يحتلها اتباع أهل البيت(ع) في العالم الاسلامي.

فمن جملة الاشارات والوقائع التاريخية يتجلى لنا أن الشيعة قد انتشروا في اوساط سكان و ادي النيل و في العراق و بلاد فارس والحجاز و غيرها بشكل واسع و مؤثر، و هذه بعض الاشارات المستفادة من التاريخ بهذا الخصوص:

١ ــ من المعلوم ان مسألة صغر سن الامام الجواد(ع) قد اثارت جواً من التساؤل والاضطراب في اوساط اتباع أهل البيت(ع) حول امامته و هذه الرواية و ان كانت تشير الى بعض مصاديق ذلك الاختلاف الاّ انها تعطي تصوراً حول مساحة الشيعة في العالم الاسلامي في عصر الامام(ع): «لماقبض الرضا(ع) كان سن أبي جعفر(ع) نحو سبع سنين، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد و في الامصار...»[١].

٢ ــ «و كان وقت الموسم، فاجتمع من فقهاء بغداد و الامصار و علمائهم ثمانون رجلا، فخرجوا الى الحج و قصدوا المدينة، ليشاهدوا اباجعفر(ع)...»[٢].

٣ ــ «استأذن على أبي جعفر(ع) قوم من أهل النواحي من

١ و ٢ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٣٩٨ ـ ص ٣٩٩ نقلاً عن عيون المعجزات للسيدالمرتضى (رض).

الشيعة، فأذن لهم، فدخلوا، فسألوه...»[١].

٤ ــ «... خرج(ع) عليّ، فنظرت الى رأسه، ورجليه، لأصف قامته، لاصحابنا بمصر...»[٢].

فأتباع الأئمة الهداة(ع) في عصر الجواد(ع) قد انتشروا حسب هذه المداليل في عاصمة الدولة العباسية (بغداد) و في مصر و في العديد من الامصار و اقاليم الدولة العباسية بشكل واسع و مؤثر حتّى ان الحاكم العباسي صار مضطراً ان يحسب لا تباع الأئمة(ع) حساباً خاصاً، ويتحول ذلك الحساب الى موقف تحدده طبيعة الحاكم نفسه او تمليه الظروف التي يعيشها ذلك الحاكم.

و قد رأينا بناء على هذه الرؤية كيف ان المأمون سمى الامام الرضا(ع) ولياً لعهده وأتبع ذلك بتقريب ولده الامام الجواد(ع) ــ مع ما في ذلك من تكتيك سياسي ــ كما رأينا ان المعتصم العباسي قد انتهج اسلوباً مغايراً في تعامله مع الجواد(ع) اتسم بالاستفزاز والمراقبة للامام(ع) و تصاعد ذلك الموقف الى مستوى اغتيال الامام (ع) بعد ذلك ــ كما اشرنا ــ الامر الذي ينطبق على حكام بني العباس السابقين لعصر الجواد(ع) أو اللاحقين[٣].

ولم يقتصر نمو شيعة أهل البيت(ع) على مستوى المساحة العامة للأمة، و انما وصل بعض من كوادر هذا التيار و اصحاب الأئمة(ع)

١ ــ الكافي ج ١ ص ٤٩٦.

٢ ــ نفس المصدر ص ٤٩٤.

٣ ــ يمكن ملاحظة ذلك من خلال مراجعة مواقف المنصور الدوانيقي والرشيد والمهدي والمتوكل والواثق وغيرهم من ائمة أهل البيت(ع) و أتباعهم.

الى مستوى التأثير في القرارات الرئيسية والسياسة العامة للدولة العباسية.

و قد ازدانت بعض المواقع الحساسة في الدولة باسماء بعض «الاصحاب» رضوان الله عليهم من أمثال هرثمة بن أعين صاحب الامام الرضا(ع) و خاصته الذي كان من أكبر قواد المأمون العباسي، و طاهر بن الحسين الخزاعي والي خراسان و من أكبر قواد المأمون أيضا، و هوالذي احتل بغداد و قتل الامين و منهم الحسين بن عبدالله النيسابوري والي سجستان في عصر المأمون والمعتصم الذي كتب اليه الامام الجواد(ع) كتاباً يدعوه الى الاحسان باخوانه المؤمنين:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم: أما بعد فأن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، و ان مالك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن الى اخوانك، و اعلم ان الله عزوجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل»[1].

ولو أجرينا عملية احصائية بسيطة لاصحاب الأئمة الذين تسلموا مواقع هامة في الدولة العباسية لوجدنا اسماء لامعة كثيرة ممن عرفوا علناً بسلامة الخط أوممن أخفوا علاقتهم بخط الأئمة عليهم السلام بسبب الظروف التاريخية التي مرت بها حركة الائمة الهداة عليهم الصلاة والسلام ــ ممالسنا بصدده في هذا البحث ــ

و غاية ما أردنا ان نشير اليه هنا أن اتباع أهل البيت(ع) قد شملوا مساحة و اسعة جداً من خريطة الامة في عهد الامام الجواد(ع)

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤٣٦.

«طبيعة علاقة الامام(ع) بجماهير و مريديه

تتدخل في تحديد طبيعة العلاقة بين الامام(ع) و جماهيره الظروف الموضوعية التي تعيشها الجماهير و الأمام معاً، فربما يتعرض الامام(ع) ــ باعتباره مصدر الهام الأمة ــ الى عمليات التطويق و المضايقة كي يحد الطاغوت من مدى تأثيره في الأمة، كما جرى في عدة مراحل من مراحل التاريخ الاسلامي، وربما تتعرض جماهير الأمة نفسها للابتراز والارهاب الفكري والسياسي، وتطارد طلائعها ليتم قطع الصلة بين الأمة والامام(ع) تحت ضغط الأرهاب والكبت.

و قد تمر حالة من «الهدنة» التي تطول أوتقصر بين الطاغوت والامة و مصدر الاشعاع فيها، لاسباب تتعلق بقناعات السلطان نفسه، أو لانشغاله بتحدٍ خارجي يصرفه عن شن العدوان على الامام(ع) و حركته المباركة و لهذه الحقائق التي اشرنا اليها مصاديق كثيرة في تاريخنا و قد تجتمع كلها في حياة امام واحد أحيانا، كما جرى للامام جعفر بن محمد الصادق(ع)، حيث تراوحت مراحل سيرته العطرة بين حرية الارادة على التحرك والعمل بشكل واسع مروراً بالضغط على اصحابه و قتل بعضهم كالمعلى بن خنيس «رض» و انتهاء بالتضييق عليه و من ثم استشهاده بفعل سم الطغاة.

و قد مر الامام موسى الكاظم(ع) بظروف قاسية، منذ بداية امامته و أوذي في الله على أيدي الجلادين، و عاش مغيباً عن الأمة في سجون طاغية زمانه (الرشيد العباسي)، كماتعرض العلويون واصحاب الائمة لانماط من الاذى والقتل والتشريد.

والامام الرضا(ع) مرَّ بثلاث مراحل: عانى من العنت في أولها على يد الرشيد، وتحققت له حرية التحرك في فترة انشغال المأمون بمشاكل حكمه الداخلية، ثم ختمت حياته بالشهادة على يد المأمون نفسه.

اما الامام الجواد(ع)، فقد مرَّ بمرحلتين: مرحلة تمتع فيها بقسط يذكر من الحرية للتحرك و التأثير، و شكلت هذه المرحلة أطول مراحل حياته و قد قضاها في اغلب أيام المأمون (زهاء الخمسة عشر عاماً و كان أفضلها السنوات الخمسة التي قضاها الامام(ع) في عصر المأمون كما سنشير فيما بعد)، و مرحلة المضايقة والاقامة الجبرية التي عاشها منذ اواخر أيام المأمون و أوائل حكم المعتصم العباسي حتى استشهاده(ع) حيث استدعاه المعتصم الى بغداد و وضعه تحت المراقبة، ثم دس له السم، فاستشهد عليه سلام الله و رضوانه بعد أن قضى سنتين و نصف من عهد المعتصم الذي حمله الى بغداد عام ٢٢٠هـ و وضعه تحت المراقبة حتى نهاية العام المذكور حيث قضى شهيداً محتسباً.

و من الجدير بالذكر ان الامام الجواد(ع) منذ أواخر أيام المأمون حتى رحيله الى ربه الاعلى كان يشعر بالعنت، و يتعرض للمضايقة وسوء المعاملة حتى ضاق بالحياة مع الظالمين.

و لقد حفظ التاريخ صوراً من تبرمه بالعيش تحت كابوس الظلم والظالمين.

فقد كان(ع) يقول: «الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً»[1] حيث

١ ــ مفاتيح الجنان «المعرب»: الشيخ عباس القمي (رض) ص ٢٥٠.

اعتبر الموت فـرجاً له لشده ماكان يعانيه.

و يذكـر تاريخ سيرتـه العطرة انه كلما عادمن المسجد يوم الجمعة يرفع يدي الضراعـة قـائـلا: «الهي ان كان فرجي في موتي فـعجـل وفاتي لَساعتي»[1].

ويذكر عنه انـه كان دائم الـكآبة والغم حتى قضى نحبه مظلوماً، ولكي تـتوضح لـدى المـتتبع صورة العـلاقـة بين الامام(ع) والقـواعد الشعـبية لابد من الـرجوع الى الـنشـاطات الفكـريـة والاجـتماعية والسياسية التي مارسهـا صلوات الله عليه في المرحلة الاولى من حياته. أما المرحلة الاخيرة من عمره الشريف، فلم يكن في وسعه أن يتحرك في الامـة الاّ بقدر مـا سمحـت له الظروف في تبـيان بعض الـعقائد والاحكام الشرعية في بعض المسائل أيام المعتصم ــ مما سنشير اليها في الفصول القادمة ان شاء الله تعالى ــ.

و من نافـل القول ان نشير الى ان كتـب السيرة والاحـاديث تشير بوضوح الى مـتانـة العـلاقة بين الامام(ع) **والأمـة** ويسـرها نسبياً في مرحلة مـاقـبل المعتصـم، و سـنذكر بعضـا مـن مصاديق هذه العـلاقة المبـاركـة تاركين استكمـال هـذه الصورة الى نشـاطـات الامام(ع) عبر تلاميـذه و مناظراتـه و رواته و تـوجيهاته العامـة للامـة، و وفود العلماء والـفقـهـاء الـيـه في المـدينـة المـنـورة أوفي مـواسـم الحـج و نحـو ذلك، مماسيتجلى في الفصول القادمة.

مصاديق من علاقة الامام(ع) بالامة

في كـتب الاحاديث والسيـرة العديد مـن مصاديق الارتباط بين

١ـ مفاتيح الجنان «المعرب»: الشيخ عباس القمي (رض) ص ٢٥٠.

الامة والامام(ع)، ويُسرُ ذلك الارتباط و هادفيته والذي يتراوح عادة بين قُلْت أو سئل أو سألت الامام(ع) أو كتبت اليه:

١ ــ عن علي من مهزيار قال: كتب رجل من بني هاشم الى أبي جعفر الثاني عليه السلام: اني نذرت نذراً منذ سنين أن أخرج الى ساحل من سواحل البحر الى ناحيتنا مما يرابط فيه المتطوعة نحو مرابطتهم بجده و غيرها من سواحل البحر. أَفتَرى جعلت فداك أنه يلزمني الوفاء به أولا يلزمني او أفتدي الخروج الى ذلك بشئ من أبواب البر لأصير اليه ان شاء الله؟ فكتب اليه بخطه، و قرأته...[١]

٢ ــ عن محمدبن الحسين الاشعري قال: كتب بعض أصحابنا الى أبي جعفر الثاني(ع): ماتقول في الفرو يشترى من السوق؟ فقال: **اذا كان مضموناً فلابأس.**[٢]

٣ ــ عن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي جعفر الثاني(ع)، فسأله رجل فقال: اخبر ني عن الرب تبارك و تعالى أله اسماء و صفات في كتابه، و هل أسماؤه و صفاته هي هو؟ فقال ابوجعفر(ع)...[٣]

٤ ــ استأذن على أبي جعفر(ع) قوم من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم، فدخلوا فسألوه...[٤]

٥ ــ اجتمع من فقهاء بغداد والامصار و علمائهم ثمانون رجلاً،

١ ــ وسائل الشيعة ج ١١، ص ٢١.
٢ ــ وسائل الشيعة ج ٢ ص ١٠٧٣.
٣ ــ الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩.
٤ ــ الكافي ج ١ ص ٤٩٦.

فخرجوا الى الحج، و قصدوا المدينة، ليشاهدوا أبا جعفر(ع)...[١]

وهكذا في نهاية مطافنا حول الواقع الموضوعي الذي عاشه الامام ابوجعفر الجواد(ع) نخلص الى تدوين الحقائق التالية:

١ ــ ان أطول مراحل حياة الامام الجواد(ع) قد تمتع فيها الامام(ع) بحرية نسبية على الحركة والتأثير و هي المرحلة التي تمتد بين عام ٢٠٣هـ حتى عام ٢١٨هـ.[٢]

٢ ــ ان اتباع خط الأئمة(ع) قد بلغوا أوج انتشارهم في صفوف الامة، حتى بلغوا نصفها حسب تقييم رجال السلطة العباسية.

٣ ــ ان الامام(ع) قد قضى أكثر سني امامته للمسلمين في مدينة جده رسول الله(ص) ليكون أكثر قدرة على التحرك، و قيادة عملية البناء والتغيير في الامة.

٤ ــ الارضية العامة بناء على ماتقدم مؤهلة نسبيا لنشاطات كبرى باتجاه التغيير والبناء بمقدور الامام(ع) ان ينهض بها ــ الامر الذي ستتضح اطره العامة في البحوث القادمة ان شاء الله تعالى ــ.

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٣٩٩.

٢ ــ حسب رواية الكامل لابن الاثير ص ١٩٢ و ص ٢٢٧.

الفصل الرابع
دور الامام الجواد ـ عليه السلام ـ
فى حركة الأسلام التاريخية

استثماراً لمواطن الخصوبة في الواقع الموضوعي، مع الرعاية التامة لمتطلبات الحكمة[1]، والتزاماً بمقتضيات المصلحة الاسلامية العليا نهض الامام ابوجعفر الثاني عليه السلام بمهامه الرسالية في الامة خير قيام، وأسدى للاسلام و حركة الاسلام التاريخية كل ماكان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلة ــ على ضوء مامنح من فرص وامكانات ــ.

و يمكننا أن نلاحظ دور الامام(ع) في حركة البناء والتغيير في الامة من خلال المفردات التالية:

تلاميذه والرواة عنه

ضمن حركة الامام الجواد(ع) باتجاه البناء والتغيير المبارك استطاع ان يشكل تياراً من الحملة المخلصين لرسالته كرواة حديث

١ ــ من مصاديق التحرك الحكيم للامام(ع) ان بعض المراسلات بينه و بين أصحابه تتم دون ذكر اسماء مرسليها مراعاة للسرية والحكمة في العمل: انظر رواية داود بن القاسم الجعفري بهذا الصدد: الكافي ج ١ ص ٤٩٥. مثلاً.

وفقهاء و متكلمين و دعاة للفضيلة والاصلاح في الامة على ضوء هدي أهل بيت الرسالة عليهم السلام.

و من خلصائه من كان ملازماً لمن قبله من الأئمة(ع)، ومنهم من لازم الامام الجواد(ع) ابتداء، وربما امتد به العمر ليلازم من بعده من الأئمة الهداة(ع).

و كان لتلاميذ الامام(ع) دور ايجابي فاعل في نشر الفضيلة والحق والمعروف والهدى بين الناس من خلال رواياتهم وارشادهم أو من خلال المؤلفات الجليلة التي الفها بعضهم.

و في هذه الزاوية سنحاول فحسب أن نذكر عدداً من هؤلاء التلامذة والرواة و نشير اشارة سريعة لأبرز أحوالهم و ما تميزوا به مراعاة للاختصار الذي التزمناه في هذه الدراسة المتواضعة عن الامام(ع):

١ ــ ابراهيم بن أبي محمود الخراساني من ثقاة الرواة عن الامام الجواد(ع). كما ذكر الكشي في رجاله ــ وقد روى عن الامام موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام.

٢ ــ ابراهيم بن محمد الهمداني: من الرجال الاجلاء، و قدروى عن الامام الجواد (ع) و أبيه الرضا(ع) و ولده الهادي(ع).

٣ ــ أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي «الكوفي»، كان عظيم المنزلة عند الامام الجواد(ع) و أبيه الرضا(ع) كما كان جليل القدر.

٤ ــ أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري أبوجعفر القمي شيخ قم و فقيهها، روى عن الامام الجواد(ع) وابيه وولده(ع).

٥ ــ أحمد بن معافي من أصحاب الجواد (ع) فحسب.

٦ ــ جعفر بن محمد يونس الاحول من أصحاب الجواد(ع) و أبيه و ولده(ع).

٧ ــ الحسين بن بشارالمدايني من أصحاب الجواد(ع) و أبيه وجده(ع).

٨ ــ الحسين بن سعيد بن حمّاد بن مهران الاهوازي كان مولىً للامام علي بن الحسين(ع)، كان جليل القدر، و قدروى عن الجواد(ع). و أبيه الرضا و ولده الهادي(ع).

٩ ــ الحكم بن علباء الاسدي من أصحاب الجواد(ع).

١٠ ــ حمزة بن يعلى الاشعري ابويعلى القمي، كان ثقة ووجه روى عن الجواد(ع) و أبيه(ع).

١١ ــ داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب يكنى أبا هاشم الجعفري من أهل بغداد، جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الأئمة(ع) صاحب الامام الجواد(ع) و روى عنه كما روى عن ولده الهادي(ع) و حفيده العسكري(ع).

١٢ ــ صالح بن محمد الهمداني من اصحاب الجواد(ع) و ولده الهادي(ع).

١٣ ــ صفوان بن يحيى ابومحمد البجلي بياع السابري الكوفي: من ثقات الرجال كانت له عند الامام الرضا(ع) منزلة شريفة، كان أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث، و كانت له منزلة من العبادة والزهد والورع لم تكن لأحد من أهل طبقته، كان وكيلاً للامام الجواد(ع) و أبيه، و كان من أصحاب الامام الكاظم(ع) و قد اعتبره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة من خواص الأئمة(ع) و وكلائهم الممدوحين.

١٤ ــ عبدالجبار بن المبارك النهاوندي من أصحاب الجواد(ع) وأبيه(ع).

١٥ ــ عبدالعظيم بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام يكنى ابوالقاسم كان عابداً ورعاً من خواص اصحاب الامام الجواد(ع)، و صاحب ولده الهادي و حفيده العسكري(ع). و قد عد الامام الهادي(ع) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين(ع).

١٦ ــ عثمان بن سعيد العمري يكني أبا عمر والسمّان و يقال له: الزيات الاسدي ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد(ع)، عاصر الامام العسكري(ع) و صار وكيلا له.

١٧ ــ علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين(ع): كان شديد الورع، كثير الفضل جليل القدر روى كثيراً عن الأئمة(ع) صاحب الجواد(ع) و من قبله الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.

١٨ ــ علي بن بلال البغدادي من أصحاب الامام الجواد(ع) فحسب.

١٩ ــ علي بن مهزيار الاهوازي ابوالحسن كان من خواص الامام الجواد(ع)، و قد عظمت منزلته عنده، و كان له وكيلاً في بعض النواحي، و كان واسع الرواية جليل القدر، روى عن الرضا(ع) و حفيده الهادي(ع).

٢٠ ــ الفضل بن شاذان بن الخليل أبومحمد الأزدي النيسابوري كان ثقة جليلاً فقيهاً متكلماً، ترحم عليه الامام العسكري(ع) روى عن الامام الجواد (ع)، و ذكر انه روى عن الرضا(ع).

٢١ ــ محمد بن عبدالجبار و هو ابن ابي الصّهبان «قمي» من

أصحاب الجواد(ع) و ولده الهادي و حفيده العسكري(ع).

٢٢ ــ ابوعلي محمدبن عيسى بن عبدالله بن سعد بن مالك الاشعري شيخ القميين روى عن الامام الجواد(ع) و سمع من الامام الرضا(ع).

٢٣ ــ محمد بن الفرج الرخجي من اصحاب الجواد(ع) و أبيه وولده(ع).

٢٤ ــ محمدبن يونس من أصحاب الامام(ع) وجده الكاظم وأبيه الرضا(ع).

٢٥ ــ المختاربن زياد العبدي من اصحاب الجواد(ع).

٢٦ ــ موسى بن عمربن بزيع مولى المنصور (كوفي) احد اصحاب الامام الجواد(ع).

٢٧ ــ نوح بن شعيب البغدادي كان فقيها عالما صالحاً مرضيا وهومن اصحاب الجواد(ع).

٢٨ ــ يعقوب بن اسحاق السكيت (أبو يوسف) كان عالما باللغة، من خواص الامام الجواد(ع)، و مقدما عنده، و كان كذلك عن الامام الهادي(ع)، قتله المتوكل لتشيعه لاهل البيت(ع).

٢٩ ــ ابو يوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الانباري، ثقة و صدوق روى عن الامام الجواد(ع)،وكان من اصحاب أبيه(ع) قبله.

٣٠ ــ ابوالحصين بن الحضين الحضيني من اصحاب الجواد(ع) وولده الهادي(ع).[1]

١ ــ اعتمدنا في هذا العرض على وسائل الشيعة للحرالعاملي (رض) المجلد العشرون.

من توجيهاته العامة

رغم اهتمامه الاساسي بأبرز معالم العقيدة الاسلامية و احكام الشريعة، «كماسيتضح في بحث قادم» وحرصه على اعادة المسلمين الى اصالة الفكر الاسلامي في محيط متلاطم بالاجتهادات و الافكار الخاطئة كان الامام الجواد(ع) حريصاً على تقديم مختلف أوجه المفاهيم الحكيمة والمعطيات الثرة ذات الاهمية القصوى في صياغة العقلية الاسلامية والسلوك الفاضل، والمواقف المستقيمة ازاء الاشياء والاحداث.

و في هذا العرض الموجز نحاول أن نسجل بعضاً من تلك التوجيهات التي تفيض حكمة، و هدى، و خصوبة و رشداً:

كل ما نملك لله تعالى

قال(ع): **«ان انفسنا، وأموالنا من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة يمتّع بما متّع منها في سرور و غبطة، ويأخذ ما أخذ منها في أجر و حسبة، فمن غلب جزعه على صبره حبط اجره، و نعوذ بالله من ذلك».**[1]

المهالك الاربع

قال(ع): **تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة، والاصرار على الذنب أمن لمكر الله: «ولايأمن مكرالله الاّ القوم الخاسرون».**[2]

١ ـ ٢ ــ التوجيهات الاربع مستفاده من تحف العقول ص٣٣٥ ـ ٣٣٧.

الشكر ضمان للمزيد

«لاينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العباد».[١]

فلسفة المراحل في العمل الاجتماعي

قال(ع): اظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له».[٢]

مقومات لمسيرة المؤمن

قال(ع): «المؤمن يحتاج الى توفيق من الله، و واعظ من نفسه، و قبول ممن ينصحه».[٣]

معطيات الثقة بالله تعالى

«من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الامور والثقة بالله حصن لايتحصن به الامؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء، و حرز من كل عدو».[٤]

العامل الاساسي في فساد الرجال

قال(ع): «لا أفسد للرجال مثل الطمع».[٥]

العطاء مرهون بالبذل

«ان لله عباداً خصهم بالنعم، ويقرّها فيهم مابذلوها، فاذا منعوها نزعها منهم، و حولها الى غيرهم».[٦]

١ــ ترجمة لقوله تعالى «لئن شكرتم لازيدنكم».

٢-٣ــ هذا الحديث وماقبله مستفادة من تحف العقول ص ٣٣٥- ٣٣٧.

٤-٥ــ في كشف الغمة ج ٢ ص٣٤٦ ان الحديثين رواهما الامام الجواد(ع) عن جده علي بن أبي طالب(ع).

٦ــ الحديث مستفاد من حلية الابرار.

زينة الورع

«ترك مالا يعني زينة الورع».[١]

حقيقة الايمان

و قال(ع): «لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى تؤثر شهوته على دينه».[٢]

غربة العلماء

«العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم».[٣]

دعائم التوبة

«التوبة على أربع دعائم: ندم بالقلب، و استغفار باللسان و عمل بالجوارح، و عزم على أن لايعود».[٤]

من وسائل تحقيق رضوان الله تعالى

«ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله تعالى: كثرة الاستغفار، و خفض الجانب، و كثرة الصدقة».[٥]

ضوابط الرباني!

«أربع من كنّ فيه استكمل الايمان: من اعطى لله، ومن منع في الله و أحب لله، و أبغض في الله».[٦]

الامور مرهونة بأوقاتها

١-٢-٣-٤-٥-٦ــ هذه الاحاديث مستفادة من حلية الابرار ج ٢ ص ٤٢٤ - ٤٢٨.

قال(ع): لا تعالجوا الامر قبل بلوغه، فتندموا، ولايطولّن عليكم الامرفتقسو قلوبكم، و ارحموا ضعفاء كم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم».[١]

من معالي الاخلاق

قال (ع): حسب المرء من كمال المروءة أن لايلقى أحداً بمايكره.

ومن حسن خلق الرجل: كفه اذاه.

ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه.

ومن كرمه ايثاره على نفسه.

ومن صبره قلة شكواه.

ومن عقله انصافه من نفسه.

ومن انصافه قبول الحق اذا بان له.

ومن نصحه نهيه عما لايرضاه لنفسه.

ومن رفقه تركه عذله بحضرة من يكره.

ومن تواضعه معرفته بقدره.

ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره، و عنايته بصلاح عيوبه.[٢]

الوقت الافضل للتوجيه

قال (ع): من وعظ اخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه.[٣]

١ــ نفس المصدر.

٢-٣ــ الفصول المهمة ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

اساس الاستقامة

قال (ع): لا تكن وليا لله في العلانية و عدواً له في السر.[١]

عز المؤمن

قال (ع): عز المؤمن غناه عن الناس.[٢]

من نوافذ المكروه

قال (ع):من هجر المداراة قاربه المكروه.[٣]

معرفة النتائج مرهون بمعرفة المقدمات

قال (ع): من لم يعرف الموارد أعيته المصادر.[٤]

من ايجابيات لقاء الاخوان

قال (ع): ملاقاة الاخوان نشرة، و تلقيح للعقل و ان كان نزراً قليلاً».[٥]

الجواد راوياً

الأصل في الائمة الهداة عليه السلام انهم رواة عن رسول الله(ص) يستقون منه العلم الالهي وراثة، و هم عيبة علمه، و حملة وحي الله عزوجل، اماما يطرأ من أحداث و قضايا، فأن الائمة يلهمون الحكم

١-٢-٣-٤- في رحاب ائمة اهل البيت: السيد محسن الامين العاملي (رض) ج٢، ص ١٧٠ - ١٧١ط دار التعارف بيروت ١٩٨٠.

٥- كتاب الامالي: للشيخ المفيد (رض) مط الاسلامية قم المقدسة ص ٣٢٩ رواه الشيخ باسناده عن عبدالعظيم الحسني (رض).

الواقعي من الله عزّوجّل في الاحداث الطارئة ــ كما اشرنا لذلك في بحث سابق ــ.

والاحاديث التي بين أيدينا عن الائمة عليهم السلام، يختلط فيها ماهو روايةعن الرسول الاعظم صلى الله عليه و آله، و ماهم يلهمونه من علاّم الغيوب عزوجل.

ولعل احدى الوسائل التي ندرك بواسطتها مايصدعون به ــ رواية ــ من احكام و عقائد و سنن و قيم، ان الامام(ع) يذكر ضمن ايراده للحديث انه سمعه من أبيه عن جده عن آبائه عن رسول الله(ص) مثلاً، فيكون دوره في مثل هذا الأمر رواياً للحديث، الامر الذي ينطبق على الائمة الهداة جميعاً كما يتضح من تراثهم الرسالي الضخم الذي حفظته المجموعات الحديثية المباركة التي نعوّل عليها في تلقي العقائد والاحكام والقيم من أمثال: الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لايحضره الفقيه وغيرها.[١]

والامام ابوجعفر الثاني محمدبن علي الجواد(ع) كغيره من الائمة عليهم السلام فقد ورد في الاحاديث الواردة عنه(ع) مجموعة لابأس بها كمرويات عن آبائه(ع) عن جده المصطفى(ص).

و من الضروري أن نشير الى ان الاحاديث الاخرى التى ترد عن الامام(ع) دون انتهائها بالنبي(ص) زواية لايعني انها ليست في مضمونها أحاديث للرسول(ص) فقد ورد عن الامام الصادق(ع) ان احاديثهم(ع) هي احاديث جدهم رسول الله(ص): «ان حديثى حديث أبي وحديث

١ ــ الكافي: للشيخ محمدبن يعقوب الكليني (رض) والثاني والثالث: للشيخ الطوسي (رض) والكتاب الرابع: للشيخ الصدوق (رض).

أبي حديث جدي، و حديث جدي حديث علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين، و حديث علي اميرالمؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه و آله، و حديث رسول الله قول الله عزل و جل». [١]

و لكن المقصود هنا الروايات التي وردت بالتسلسل الروائي على الوجه الفني المعهود في علم الحديث.

و يمكننا أن نسجل نماذج عديدة من الاحاديث التي أوردها الامام الجواد(ع) رواية عن آبائه و جده المصطفى عليهم الصلاة والسلام:

١ ــ اخرج الشيخ الصدوق عن محمدبن القاسم المفسّر الجرجاني بسنده عن الامام محمد بن علي الجواد عن أبيه الرضا عن أبيه موسى ابن جعفر(ع) قال: سئل الصادق(ع) عن الزاهد في الدنيا، قال: **الذي يترك حلالها مخافة حسابه، و يترك حرامها مخافة عقابه.** [٢]

٢ ــ و عنه بنفس الاسناد قال: قيل للصادق(ع): صف لنا الموت، فقال: **للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه، و ينقطع التعب والألم كله عنه، وللكافر كلسع الافاعي، ولدغ العقارب أو أشد.** [٣]

٣ ــ اخرج الشيخ الصدوق(رض) بسنده عن الحسن العسكري(ع) عن أبيه عن محمد بن علي الجواد(ع) عن آبائه عن علي بن الحسين(ع) في قول الله عزوجل: (الذي جعل لكم الارض فراشاً).

١ ــ الارشاد: الشيخ المفيد ص ٢٧٤.
٢-٣- معاني الأخبار ص ٢٨٧.

قال: جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم، ولاشديدة البرد فتجمدكم، ولاشديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولاشديدة النتن فتعطبكم، ولاشديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولاشديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم و أبنيتكم و قبور موتاكم، ولكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ماتنتفعون به وتتماسكون و تتماسك عليها أبدانكم و بنيانكم، و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم. فلذلك جعل الارض فراشاً لكم، ثم قال عزوجل «والسماء بناء» أي سقفا من فوقكم محفوظاً، يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم، ثم قال عزوجل: «و انزل من السماء ماء» يعني المطر نزله من العلى ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم و هضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذا و وابلا وهطلا وطلا لتنشفه أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم و ثماركم، ثم قال عزوجل: «فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلاتجعلوا لله أندادا «اي أشباها و أمثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيئ» «وأنتم تعلمون» أنهالا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك و تعالى.[1]

٤ ــ روى الحر العاملي (رض) بأسناده عن الجواد(ع) عن آبائه عن علي(ع) قال: «لا تنظروا الى كثرة صلاتهم، و صومهم و كثرة

١ ــ التوحيد ص ٤٠٤.

الحج، والمعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا الى صدق الحديث و اداء الامانة.[١]

٥ ــ و عنه عليه السلام عن آبائه(ع) عن علي(ع): قال: بعثني النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى اليمن، فقال لي و هو يوصيني: **يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلجة فأن الارض تطوى في الليل مالا تطوى بالنهار.**

ياعلي: **اغد باسم الله فان الله بارك لأمتي في بكورها.**[٢]

٦ ــ و عنه (ع) عن علي (ع) قال: في كتاب علي بن أبي طالب(ع): **ان ابن آدم اشبه شيء بالمعيار أما راجح بعلم او ناقص بجهل.**[٣]

٧ ــ و عنه(ع) عن علي(ع) انه قال لأبي ذر (رض) عندما نفاه الخليفة الثالث عثمان بن عفان الى الربذة: **انما غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات، والأرضون رتقاً على عبد، ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً، ولا يؤنسك الاّ الحق، ولا يوحشنك الاّ الباطل.**[٤]

٨ ــ أخرج الشيخ الصدوق (رض) بأسناده عن الامام الجواد(ع) قال: قال رسول الله(ص) لعلي بن أبي طالب(ع): **ياعلي لا يحبك الاّ من طابت ولادته، ولا يبغضك الاّ من خبثت ولادته، ولا يواليك الاّ مؤمن ولا يعاديك الاّ كافر،** فقام اليه عبدالله بن مسعود، فقال: يا

١ــ وسائل الشيعة ج١٣ ص ٢٢٠.

٢-٣-٤- كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٦ الدلجة: السير في الليل كله.

رسول الله، قد عرفنا علامة خبيث الولادة، والكافر في حياتك ببغض علي، و عداوته، فماعلامة خبيث الولادة، والكافر بعدك اذا اظهر الاسلام بلسانه، وأخفى مكنون سريرته؟ فقال(ع): **باابن مسعود علي بن ابي طالب امامكم بعدي، و خليفتي عليكم، فاذا مضى فابني الحسن امامكم بعده، و خليفتي عليكم، فاذا مضى، فابني الحسين امامكم بعده، و خليفتي عليكم، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ائمتكم و خلفائي عليكم، تاسعهم قائم أمتي يملأ الارض قسطاً، و عدلاً كما ملئت جوراً، و ظلماً، لايجهم الّا من طابت ولادته، ولايبغضهم الّا من خبثت ولادته، ولايواليهم الّا مؤمن، ولايعاديهم الّا كافر، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، و من أنكرني فقد أنكر الله عزوجل، لأن طاعتهم طاعتي، وطاعتي طاعة الله، ومعصيتهم معصيتي، و معصيتي معصية الله عزوجل، يا ابن مسعود اياك ان تجد في نفسك حرجاً مما أقضي فتكفر، فوعزة ربي ما أنا متكلف، ولاناطق عن الهوى في علي والائمة من ولده... الحديث.**[1]

٩ ــ اخرج الشيخ الصدوق (رض) قال: حدثنا أبوالحسن أحمد بن ثابت الدوالبي بمدينة السلام قال: حدثنا محمد بن الفضل النحوي قال: حدثنا محمد بن علي بن عبدالصمد الكوفي قال: حدثنا علي بن عاصم، عن محمدبن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى بن جعفرعن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي(ع) قال: دخلت على رسول الله(ص) و عنده أبيّ بن كعب فقال رسول الله(ص): **مرحباً**

١ــ كمال الدين و تمام النعمة ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢.

بك يا أباعبدالله يازين السماوات والارض، فقال له أبيّ: و كيف يكون يا رسول الله زين السماوات والارض أحد غيرك ؟ فقال له: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً ان الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الارض فانه مكتوب عن يمين العرش[١] مصباح هاد و سفينة نجاة و امام غيروهن[٢] وعز و فخر، و بحر علم و ذخر (فلم لايكون كذلك!) و ان الله عزوجل ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكية خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الارحام أو يجري ماء في الاصلاب أو يكون ليل و نهار و لقد لقن دعوات مايدعو بهنّ مخلوق الّا حشره الله عزوجل معه و كان شفيعه في آخرته، و فرج الله عنه كربه، و قضى بهادينه، و يسّر أمره، و أوضح سبيله، و قواه على عدوه، ولم يهتك ستره، فقال أُبي، و ماهذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول اذا فرغت من صلا تك و أنت قاعد: اللهم اني أسألك بكلماتك و معاقدعرشك[٣] و سكّان سماواتك (وارضك) و أنبيائك و رسلك (أن تستجيب لي) فقد رهقني من أمري عسر، فأسألك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تجعل لي من عسري يسراً. فان الله عزوجل يسهل أمرك ويشرح لك صدرك ويلقنك شهادة أن لااله الاالله عند خروج نفسك، قال له أبيّ: يا رسول الله فماهذه النطفة التي في

١ ــ في بعض النسخ «يمين عرش الله».

٢ ــ في بعض النسخ «و امام عز وهن» و في بعضها «و عز و فخر و علم و ذخر».

٣ ــ أي بخصال استحق به العرش العز، أوبمواضع انعقادهامنه، و في بعض النسخ «أسألك بملك و معاقد عزك». و في بعض النسخ «أسألك بمعاقد عرشك ـ الخ، بدون الزوائد التي كانت بين القوسين.

صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبين و بيان يكون من اتبعه رشيداً ومن ضلّ عنه غويّا، قال: فما اسمه و مادعاؤه؟ قال: اسمه علي و دعاؤه «يادائم يادیموم، ياحي ياقيوم، يا كاشف الغم ويافارج الهم، ويابا عث الرسل، ويا صادق الوعد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزوجل مع علي بن الحسين و كان قائده الى الجنة.

قال له أبيّ: يا رسول الله فهل له خلف أو وصي؟ قال: له مواريث السماوات والارض، قال: فما معنى مواريث السماوات والارض يا رسول الله؟ قال: القضاء بالحق، والحكم بالديانة، و تأويل الاحلام[1] و بيان مايكون. قال: فما اسمه؟ قال: اسمه محمد وان الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه «اللهم ان كان لي عندك رضوان وود فاغفرلي ولمن تبعني من اخواني و شيعتي و طيّب ما في صلبي» فركّب الله في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة، فأخبرني جبرئيل (ع)[2] أن الله عزوجل طيّب هذه النطفة و سمّاها عنده جعفراً، و جعله هادياً مهديّاً و راضياً مرضيّاً يدعو ربّه فيقول في دعائه: «يادیّان.[3] غير متوان يا أرحم الراحمين اجعل لشيعتي من النار وقاء، ولهم عندك رضاء[4] فاغفر ذنوبهم ويسّر أمورهم، واقض ديونهم، و استرعوراتهم، و هب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا من

١ ــ في بعض النسخ «الاحكام».

٢ ــ كذا في بعض النسخ و في أكثرها «فأخبرني عليه و آله السلام ان الله ـ الخ».

٣ ــ في بعض النسخ: «يادان غير متوان» والظاهر «يادنيا».

٤ ــ في بعض النسخ: «رضوانا».

لايخاف الضيم ولا تأخذه سنة ولانوم، اجعل لي من كل (هم) وغمّ فرجا» ومن دعا بهذا الدعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع جعفر ابن محمد الى الجنة.

يا ابيّ وان الله تبارك وتعالى ركّب على هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة طيّبة أنزل عليها الرحمة وسمّاها عنده موسى (وجعله اماماً) قال له أبيّ: يا رسول الله كلّهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضا؟ قال: وصفهم لي جبرئيل(ع) عن رب العالمين جلّ جلاله،فقال:فهل لموسى من دعوة يدعوبها سوى دعاء آبائه؟ قال نعم يقول في دعائه: «يا خالق الخلق، ويا باسط الرزق، ويا فالق الحب (والنوى)، ويا بارئ النسم ومحيي الموتى ومميت الاحياء، و(يا) دائم الثبات، ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله» من دعا بهذا الدعاء قضى الله عزوجل حوائجه وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر، وان الله ركب في صلبه نطفة طيّبة زكية مرضية وسمّاها عنده عليّاً وكان الله عزوجل في خلقه رضيا في علمه وحكمه،وجعله حجّة لشيعته يحتجّون به يوم القيامة وله دعاء يدعو به «اللهم اعطني الهدى، وثبّتني عليه، واحشرني عليه آمنا أمن من لاخوف عليه ولاحزن ولاجزع، انك أهل التقوى وأهل المغفرة». وان الله عزوجل ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة اذاولد يقول: «لااله الّا الله محمد رسول الله(ص)، ويقول في دعائه: «يامن لاشبيه له ولامثال، أنت الله لا اله الّا أنت ولاخالق الّا أنت تفني المخلوقين وتبقى أنت،

حلمت عمّن عصاك ، و في المغفرة رضاك » من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة. و ان الله تبارك و تعالى ركب في صلبه نطفة لاباغية ولاطاغية، بارّة مباركة طيّبة طاهرة سمّاها عنده عليّا، فألبسها السكينة و الوقار، و أودعها العلوم والاسرار وكل شئ مكتوم، من لقيه و في صدره شئ أنبأه به وحذّره من عدوه و يقول في دعائه: «يانوريا برهان يا منيريا مبين يا رب اكفني شر الشرور و آفات الدهور، و أسألك النجاة يوم ينفخ في الصور» من دعا بهذا الدعاء كان عليّ بن محمد شفيعه و قائده الى الجنة، و ان الله تبارك و تعالى ركّب في صلبه نطفة و سمّاها عنده الحسن بن علي فجعله نوراً في بلاده، و خليفة في أرضه و عزاً لامته، و هادياً لشيعته، و شفيعاً لهم عند ربهم، و نقمة على من خالفه، و حجّة لمن والاه، و برهانالمن اتخذه اماماً، يقول في دعائه: «يا عزيز العزّ في عزّه، يا عزيزاً عزّني بعزّك ، و أيّدني بنصرك و أبعد عني همزات الشياطين، وادفع عنّي بدفعك و امنع عنّي بمنعك و اجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد» من دعا بهذا الدعاء حشره الله عزوجل معه، و نجّاه من النار ولو وجبت عليه، و ان الله عزوجل ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهرّة، يرضى بها كل مؤمن ممّن أخذ الله عزّوجل ميثاقه في الولاية، و يكفر بها كل جاحد، فهو امام تقّي نقّي بارّمرضيّ هادٍ مهديّ أوّل العدل وآخره[1] يصدق الله عزوجل و يصدقه الله في قوله، يخرج من تهامة

١ ــ في بعض النسخ: «مهدي يحكم بالعدل و يأمربه».

حتى[١] تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لاذهب ولافضة الاّ خيول مطهمّة[٢] و رجال مسوّمة، يجمع الله عزوجل له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا، معه صحيفة مختومة فيها عدد اصحابهٔ بأسمائهم و أنسابهم و بلدانهم و صنائعهم وكلامهم و كناهم[٣]، كرّارون، مجدون في طاعته، فقال له أبيّ: و مادلائله و علاماته يا رسول الله؟ قال له علم اذاحان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه و أنطقه الله تبارك و تعالى فناداه العلم اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله رايتان[٤] و علامتان و له سيف مغمد، فاذاحان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، و أنطقه الله عزوجل فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلايحل لك أن تقعد عن أعداء الله فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله، يخرج و جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و شعيب و صالح على مقدمه، فسوف تذكرون ما أقول لكم و أفوض أمري الى الله عزوجل ولو بعد حين، يا أبيّ طوبى لمن لقيه، و طوبى لمن أحبّه، و طوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به و برسول الله و بجميع الائمة يفتح لهم الجنة، مثلهم في الارض كمثل المسك يسطع ريحه فلايتغيّر أبداً، و مثلهم في السماء

١ ــ في بعض النسخ: «حين».
٢ ــ المطهم ـ كمعظم ـ السمين الفاحش، والنحيف الجسم الدقيق ـ ضد ـ كذا في القاموس، و في الصحاح المطهم: التام من كل شيء.
٣ ــ في بعض النسخ: «و حلاهم و كناهم».
٤ ــ في بعض النسخ: «همارايتان» و في العيون «و هما آيتان».

كمثل القمر المنير الذي لايطفأنوره أبداً.

قال أبي: يا رسول الله كيف حال[1] هؤلاء الائمة عن الله عزّوجّل؟ قال: **ان الله تبارك و تعالى أنزل علي اثني عشر خاتما واثنتى عشرة صحيفة اسم كل امام على خاتمه و صفته في صحيفته.**[2]

١٠ ــ اخرج الحر العاملي (رض) بأسناده عن الامام أبي جعفر(ع) عن آبائه عن علي (ع) قال: قالِ النبي صلى الله عليه و آله: **من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه، ولو كانت عدد نجوم السماء ومثاقيل الجبال، ومكائيل البحار.**[3]

نكتفي بأيراد هذه النماذج من الاحاديث التي رواها الامام الجواد(ع) عن آبائه ومنهم جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم، ومن شاء المزيد فدونه المجموعات الحديثية المعروفة باهتمامها بتراث أهل البيت(ع) و مبادئهم الحية المعطاء.

نماذج من حواره و مناظراته و مسائله الفكرية

يعد باب الحوار الفكري والمناظرات لدى الائمة من أهل البيت(ع) من أوسع الحقول التي اهتم بها الأئمة الهداة(ع) لاحقاق الحق، والذود عن الصراط المستقيم و ابطال حجج المبطلين.

و باب الحوار الفكري عند الائمة(ع) تدخل ضمنه مفردات عديدة ويحتل الحوار العقائدي والفقهي موقع طليعة الافكار التي يتناولها حوارهم الهادف المميز.

١ ــ في بعض النسخ: «كيف جاءك بيان هؤلاء الائمة».

٢ ــ كمال الدين واتمام النعمة ص ٢٦٤-٢٦٩.

٣ ــ وسائل الشيعة ج ٥ ص ١٧٣.

و رغم قصر عمر الامام الجواد(ع)، و شراسة عمليات التعتيم على نشاطاته الرسالية، نجد ان كتب التاريخ والسيرة والفقه و الكلام قد حفظت صوراً من حواره الفكري ممايعد غرة على جبين الدهر، وأهم ماحفظته لنا ذاكرة التاريخ: الحوار العقيدي والحوار الفقهي.

و نورد في هذا البحث المتواضع نماذج من تلك الحوارات الهادفة القيمة:

حواره(ع) مع عمه عبدالله بن موسى[1]

اخرج الشيخ المفيد عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي قال: لمّامات أبوالحسن الرضا(ع) حججنا فدخلنا على أبي جعفر(ع) و قدحضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبي جعفر(ع) فدخل عمه عبدالله بن موسى و كان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة و بين عينيه سجادة فجلس، و خرج أبوجعفر(ع) من الحجرة و عليه قميص قصب ورداء قصب و نعل جدد بيضاء فقام عبدالله فاستقبله و قبّل بين عينيه و قام الشيعة و قعد أبوجعفر على كرسّي و نظر الناس بعضهم الى بعض و قد تحيّروا لصغر سنّه فابتدر رجل من القوم فقال لعمّه: أصلحك الله ماتقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: تقطع يمينه و يضرب الحد فغضب أبوجعفر(ع) ثم نظر اليه فقال: يا عم اتّق الله اتّق الله انّه لعظيم ان تقف يوم القيامة بين يدي الله عزوجل فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم، فقال له عمه: أستغفرالله يا سيدي أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبوجعفر(ع): **انما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال**

١ ــ الاختصاص ص ١٠٢.

أبي: تقطع يمينه للنبش ويضرب حد الزنا فإن حرمة الميتة كحرمة الحية، فقال: صدقت يا سيدي و أنا أستغفرالله، فتعجب الناس وقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسألك ؟ قال: نعم فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة[١] فأجابهم فيها وله تسع سنين.[٢]

مناظرة الامام مع ابن اكثم حول الاحاديث الموضوعة

اخرج الشيخ الطبرسي في الاحتجاج قال: **روي** ان المأمون بعد مازوّج ابنته ام الفضل اباجعفر(ع) كان في مجلس وعنده ابوجعفر(ع) و يحيى بن اكثم و جماعة كثيرة.

فقال له يحيى ابن اكثم ماتقول يا بن رسول الله في الخبر الذي **روي:** انه نزل جبرئيل(ع) على رسول الله(ص)؟ وقال: يا محمد ان الله عزوجل يقرئك السلام و يقول لك سل أبابكر فهل عني راض فاني عنه راض.

فقال ابوجعفر(ع) **لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله(ص) في حجة الوداع: قد كثرت عليّ الكذابة و ستكثر فمن كذب علي متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على**

١ ــ يستبعد أن يكون في وسع السائلين أن يسألوا عن ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد و ان كان الامام عليه السلام يقدر على جواب أزيد منها و من المحتمل أن يكون لفظة «ألف» من زيادة النساخ / هامش الاختصاص للشيخ المفيد.

٢ ــ رواه السيد المرتضى في عيون المعجزات **والمروي** في المناقب على ما في التنقيح. ونقله المجلسي في البحار ج ١٢ ص ١٢٠.

كتاب الله عزوجل وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فاطرحوه وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى «ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد» فالله عزوجل خفي عليه رضاء ابي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره؟ هذا مستحيل في العقول.

ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء:

فقال(ع) وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قداشركا بالله عزوجل وان أسلما بعد الشرك، فكان أكثر أيامهما في الشرك فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى: وقد روي ايضا انهما سيدا كهول الجنة فماتقول فيه؟ فقال(ع) وهذا الخبر محال أيضا لان اهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولايكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنوأمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله في الحسن والحسين بانهما سيدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن اكثم: وروي ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة، فقال(ع) وهذا ايضا محال لان في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين لا تضيئ بأنوارهم حتى تضئ بنور عمر.؟!

فقال يحيى وقد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال(ع) لست بمنكر فضل عمر ولكن ابابكر افضل من عمر فقال على رأس المنبر: أن لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني.

فقال يحيى: قد روي ان النبي(ص) قال: لولم ابعث لبعث عمر

فقال(ع): كتاب الله اصدق من هذا الحديث يقول الله: في كتابه «واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح» قد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكان الانبياء(ع) لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك ؟ وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله(ص) نبأت وآدم بين الروح والجسد.

فقال يحيى بن اكثم: وقد روي ايضا ان النبي(ص) قال ما احتبس عني الوحي قط الّا ظننته قد نزل على ابن الخطاب.

فقال (ع): وهذا محال ايضا لانه لايجوزان يشك النبي في نبوته قال الله تعالى «الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس». فكيف يمكن ان تنتقل النبوة عمن اصطفاه الله تعالى الى من اشرك به.

قال يحيى بن اكثم: ان النبي صلى الله عليه وآله قال لونزل العذاب مانجامنه الّا عمر.

فقال (ع): وهذا محال ايضا، ان الله تعالى يقول: «ماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وماكان الله معذبهم، وهم يستغفرون»، وأخبر سبحانه انه لايعذب أحداً مادام فيهم رسول الله، ومادامو يستغفرون الله تعالى.[1]

حواره(ع) مع الفقهاء العباسيين بحضور المعتصم

محمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن احمد بن الفضل

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤٣٧ ـ ٤٣٩ نقلا عن احتجاج الطبرسي (رض).

الخاقاني من آل رزين قال: قطع الطريق بجلولاء على السابلة [١] من الحجاج و غيرهم و أفلت القطاع فبلغ الخبر المعتصم فكتب الى العامل له كان بها: تأمن الطريق بذلك فقطع على طرف اذن أميرالمؤمنين ثم انفلت القطاع، فان انت طلبت هؤلاء و ظفرت بهم و الّا امرت بأن تضرب ألف سوط ثم تصلب بحيث قطع الطريق قال: و طلبهم العامل حتى ظفربهم و استوثق، ثم كتب بذلك الى المعتصم فجمع الفقهاء و ابن أبي داود ثم سأل الآخرين عن الحكم فيهم و أبوجعفر محمدبن علي الرضا(ع) حاضر فقالوا: قد سبق حكم الله فيهم في قوله «انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أوتقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف أوينفوا من الارض» ولأميرالمؤمنين يحكم باي ذالك شاءفيهم.

قال: فالتفت الى ابي جعفر(ع) فقال له: ماتقول فيما اجابوا فيه؟ فقال: قد تكلم هؤلاء الفقهاء والقاضي بما سمع اميرالمؤمنين قال: واخبرني بما عندك قال: انهم قد أضلوا فيما أفتوا به والذي يجب في ذلك ان ينظر اميرالمؤمنين في هؤلاء الذين قطعوا الطريق فان كانوا أخافوا المسلمين فقط [٢] ولم يقتلوا احداً ولم يأخذوا مالاً أمر بأيد اعهم الحبس فان ذلك، معنى نفيهم من الارض باخافتهم السبيل و ان كانوا أخافوا

١ــ جلولا بالمد: ناحية في طريق خراسان بينها و بين خانقين سبعة فراسخ وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ فاستباحهم المسلمون فسميت جلولا الوقيعة بما أوقع بهم المسلمون و هي الآن مدينة في العراق والسابلة المارون على الطريق ـ عن هامش نسخة المصدر.

٢ــ في المصدر المطبوع: و ان كانوا اخافوا السبيل فقط.

السبيل، و قتلوا النفس و اخذوا المال أمر بقطع ايديهم و ارجلهم من خلاف وصلبهم بعد ذلك قال فكتب الى العامل بان يمثل ذلك فيهم.

و عن العياشي بأسناده عن زرقان صاحب ابن ابي داود[1] قال: رجع ابن ابي داود ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم فقلت له في ذلك فقال: وددت اليوم أني قدمتُ منذ عشرين سنة قال قلت له: ولم ذاك ؟ قال لما كان من ابي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي اميرالمؤمنين المعتصم قال: قلت له و كيف كان ذلك قال ان سارقاً اقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره با قامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه و قد احضر محمد بن علي(ع) فسألنا عن القطع في أي موضع يجب ان يقطع؟ قال: فقلت من الكرسوع قال: و ماالحجة في ذلك ؟ قال قلت لأن اليد هي الاصابع والكف الي الكرسوع لقول الله في التيمم «فامسحوا بوجوهكم و ايديكم» و اتفق معي على ذلك قوم.

و قال الآخرون: بل يجب القطع من المرفق قال و ما الدليل على ذلك ؟ قالوا لأن الله لماقال «وايديكم الى المرافق» في الغسل دل ذلك على ان حد اليد هو المرفق قال. فالتفت الى محمد بن علي(ع) فقال ماتقول في هذايا أباجعفر؟ فقال: فدتكلم القوم فيه يا اميرالمؤمنين قال دعني مماتكلموا به أي شئ عندك ؟ قال: اعفني عن هذا يا اميرالمؤمنين قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بماعندك فيه. فقال اما اذا اقسمت عليّ بالله اني اقول انهم اخطأوا فيه السنة

١ ــ ابن ابي داود قاضى العباسيين في عصر المعتصم العباسي.

فان القطع يجب ان يكون من مفصل أصول الاصابع فيترك الكف قال: وما الحجة في ذلك قال: قول رسول الله (ص): السجود على سبعة اعضاء: الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، قال الله تبارك وتعالى: «وان المساجد لله» يعني هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها، فلا تدعوا مع الله احداً) وما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك، و أمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع و دون الكف قال: ابن أبي داود قامت قيامتي و تمنيت اني لم أكُ حياً.[١]

مسألة فقهية

ضمن المناظرات العديدة التي جرت بين الامام(ع) و يحيى بن أكثم قاضي المأمون العباسي جرى هذا الاختبار الفقهي للامام(ع):

قال المأمون ليحيى بن اكثم: اطرح على أبي جعفر محمد بن علي الرضا مسألة تقطعه فيها، فقال: يا أباجعفر، ماتقول في رجل نكح امرأة على زنى أيحل أن يتزوجها؟ فقال(ع): **يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفة غيره، اذ لايؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما احدثت معه، ثم يتزوج بها ان أراد، فانما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً، ثم اشتراها، فأكل منها حلالاً.**[٢]

فذهل القاضي و بان عجزه.

١ ــ حلية الابرار ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٩.

٢ ــ تحف العقول ص ٣٣٥.

هذه نماذج من مسائل الامام أبي جعفر(ع) و حواره و مناظراته الفكرية، أوردناها كمصاديق على حركة الامام(ع) في هذا الحقل من حقول جهوده في رفع راية الرسالة الالهية و دعم مسيرتها التاريخية المباركة.

جهود الامام(ع) في بلورة مفهوم التوحيد

يعد مفهوم التوحيد في الرسالة الاسلامية المسألة المركزية في الفكر الاسلامي، و رغم مابذل القرآن الكريم والرسول الاعظم و أوصياؤه عليهم السلام من جهود كبيرة من أجل بلورة هذا المفهوم العظيم في اذهان المسلمين، الّا ان المذاهب الفكرية العديدة والمدارس الفلسفية التي ظهرت في دنيا المسلمين خصوصاً في العهد الاموي والعهد العباسي قد بثت افكاراً و تصورات عن جوانب كثيرة من هذه المسألة نأتْ بها بعيداً عن الحق والصراط المستقيم، تأثراً بالثقافات الشرقية والغربية القديمة التي دخلت ثقافة المسلمين بعد الفتح، و بعد حركة الترجمة الواسعة لتلك الثقافات كثقافة الاغريق والثقافة الهندية القديمة و ثقافة بلاد فارس، والفكر اليهودي والنصر انـي **وأمثال** ذلك، كما أن جمود بعض المدارس الفكرية عند ظواهر النصوص الواردة في القرآن الكريم، وعدم الرجوع للقرائن ساهم في درجة مافي تبني أفكار و تصورات بعيدة عن استقامة و سلامة التوحيد الحق.

ورغم مابذله الأئمة الاول «آباء الامام الجواد» عليهم السلام بخصوص هذه المسألة الا أن مساحة تحرك الائمة الذين عاصروا أواخر أيام الدولة الاموية، و مختلف مراحل الدولة العباسية كانت

أكبر بسبب استشراء فكر البلاد المفتوحة و شيوع كثير من المفاهيم في بلاد المسلمين، اضافة الى توفر مساحات واسعة من الامكانات لانتشار تلك الافكار، اما بقصد من بعض السلاطين أوعدم حرصهم على المصلحة الاسلامية العليا، ولاننسى جهل البعض منهم وغباءه اللذين يحولان دون تفهم مخاطر تلك الافكار المنحرفة التي انتشرت في بلاد المسلمين.

لقد كان لجهود الامام الصادق و من بعده[1] من الائمة الفضل الاكبر في بلورة خط التوحيد الخالص لما عقدوه من مناقشات، وحوارات فكرية مميزة في هذا السبيل، كالحوارات مع المعتزلة والاشاعرة والزنادقة و أصحاب الاديان و أمثالهم من ذوي التصورات الخاطئة، و كان للامام الجواد(ع) يد بيضاء في هذا السبيل مما حفظته كتب السيرة والعقيدة بعضه على شكل احاديث و مناقشات و اجابات على اسئلة، بلورةً لحقيقة هذا المفهوم الاساسي في الرسالة الالهية، و دحضاً للمقولات التي تبناها المنحرفون قبال المتبنيات الحقيقية في هذا السبيل.و هذه بعض من نشاطات الامام الجواد(ع) في هذا السبيل:

معنى الواحد

عن ابي هشام الجعفري قال: سألت أباجعفر الثاني عليه السلام، ما معنى الواحد؟ فقال: **اجماع الالسن عليه بالوحد انية كقوله تعالى: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله»؟**[2]

١ ــ الكافي ج١ ص١١٨.

٢ــ الاختصاص ص٦ والكافي ج١ ص ١٢٣

معنى الصمد

عن داود بن القاسم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر(ع): جعلت فداك ما الصَمد؟ قال: **السيد المصمود اليه في القليل والكثير.**[١]

لا تدركه الابصار

عن ابي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي جعفر(ع): لا تدركه الابصار، و هو يدرک الابصار؟ فقال: **يا أباهاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند التي لم تدخلها، ولا تدركها ببصرك ، و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟**[٢]

لا تتوهمه!

عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال: سألت أباجعفر الثانى(ع) عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟ فقال: **نعم غير معقول، ولامحدود، فماوقع وهمك عليه من شيء، فهو خلافه، لايشبهه شئ، ولا تدركه الاوهام، كيف تدركه الاوهام، وهو خلاف مايعقل، وخلاف مايُتصور في الاوهام، انما يتوهّم شئ غيرمعقول، ولامحدود.**[٣]

لايعطل و لايشبه

عن الحسين بن سعيد قال: سئل ابوجعفر الثاني(ع): يجوز أن يقال لله: انه شئ؟ قال: **نعم، يخرجه من الحدين: حدالتعطيل**

١ــ الاختصاص ص٦ والكافي ج١ ص١٢٣.
٢ ــ الكافي ج ٢ ص ٩٩.
٣ ــ التوحيد ص ١٠٦.

وحد التشبيه.[١]

اسماء الله تعالى و صفاته

عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عن أبي جعفر الثاني(ع) فسأله رجل فقال: أخبرني عن الرب تبارك و تعالى له أسماء وصفات في كتابه، فأسماؤه و صفاته هي هو؟ فقال أبوجعفر(ع) **ان لهذا الكلام و جهين: ان كنت تقول: هي هو أي انه ذو عددٍ و كثرةٍ فتعالى الله عن ذلك، و ان كنت تقول: لم تزل هذه الصفات والاسماء، فإن «لم تزل» يحتمل معنيين: فان قلت: لم تزل عنده في علمه و هو مستحقها فنعم، و ان كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذالله أن يكون معه شئ غيره، بل كان الله و لا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه،و هي ذكره[٢] و كان الله ولاذكر، والمذكور بالذكر هوالله القديم الذي لم يزل، و الاسماء والصفات مخلوقات المعاني، والمعني بها هوالله الذي لايليق به الاختلاف و الائتلاف[٣]، و انما يختلف ويأتلف المتجزي، فلايقال: الله مؤتلف، ولاالله كثير ولاقليل، ولكنه القديم في ذاته، لان ماسوى الواحد متجزئ، والله واحد، لامتجزئ، ولامتوهم بالقلة والكثرة، و كل متجزئ و متوهم بالقلة والكثرة فهو**

١ــ الكافي ج ١ ص ٨٢ التعطيل عدم اثبات وجوده تعالى او عدم اثبات صفاته تعالى وحدالتشبيه تشبيه بغيره من الموجودات.

٢ ــ أي هي مابه يذكر تعالى.

٣ ــ أي مدلولات هذه الاسماء والصفات و مفاهيمها كأنفسها مخلوقات، والذي يقصد بها ويتوجه اليه بها هوالله تعالى الذي لايليق به... الخ، و في الكافي باب معاني الاسماء: «والاسماء والصفات مخلوقات والمعاني، والمعنى بها ـ الخ».

مخلوق دال على خالق له، فقولك: إن الله قدير خبرّت أنه لايعجزه شئ فنفيت بالكلمة العجز، وجعلت العجز سواه، و كذلك قولك: عالم إنما نفيت بالكلمة الجهل، وجعلت الجهل سواه، فاذا افني الله الاشياء أفنى الصور والهجاء، ولاينقطع[١] ولايزال من لم يزل عالماً.

قال الرجل: كيف سمّي رَبُّنا سَميعاً؟ قال: لأنه لايخفى عليه مايدرك بالاسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، و كذلك سمّيناه بصيراً لأنه لايخفى عليه مايدرك بالابصار من لون و شخص و غير ذلك، و لم نصفه بنظر لحظ العين، وكذلك سميناه لطيفاً لعلمه بالشئ اللطيف مثل البعوضة وأحقرمن ذلك، و موضع الشق منها والعقل[٢] والشهوة والسّفاد والحدب على نسلها، و إفهام بعضها عن بعض، و نقلها الطعام والشراب الى أولادها في الجبال و المفاوز والاودية والقفار، فَعَلِمْنا أن خالقها لطيف بلا كيف، و إنما الكيفية للمخلوق المكيف، و كذلك سمّي ربنا قوياً لابقوة البطش المعروف من المخلوق و لوكان قوته قوة البطش المعروف من الخلق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، **وماكان** ناقصاً كان غير قديم، و ماكان غير قديم كان عاجزاً، فربنا تبارك و تعالى لاشبه له، ولاضد ولاند و لا كيف و لانهاية ولا أقطار، محرَّم على القلوب أن تمثله، و على الاوهام أن تحدّه، و على الضمائر أن تكيّفه، جلّ عن أداةِ خلقِه و سماتِ بريتّه، و تعالى عن ذلك علواً كبيراً.[٣]

١ ــ في الكافي والبحار: «والتقطيع» مكان «لاينقطع» أي تقطيع الحروف كما في صدر الرواية.

٢ ــ في الكافي: «موضع النشوء منها». و في البحار: «موضع المشى منها». وليس المراد بالعقل ما في الانسان بل مطلق الشعور في أمورها للقطع بان الحيوان فاقد له.

٣ ــ التوحيد للشيخ الصدوق (رض) ص ١٩٣ ــ ص ١٩٤.

رعاية شؤون الأمة والاهتمام بأمورها

من الأمور الاساسية التي دأب الأئمة من آل البيت(ع) على تعاهدها والالتزام بها هي مسألة: رعاية شؤون الأمة و الاهتمام بأمورها اليومية فضلاً عن الاهتمامات العامة الكبرى.

ويأتي الاهتمام بشؤون الأمة الجزئية واليومية كمصاديق و تطبيقات لمبدأ وجوب الاهتمام بشؤون المسلمين الثابت في شريعة الله عزوجل.

و قضية الرعاية لشؤون الأمة من قبل الامام المعصوم(ع) تأتي منسجمة كذلك مع دور الأبوة لهذه الأمة الذي ينهض به الأمام(ع) عادة، حيث يتحقق هذا الدور اضافة الى الشعور بضرورة الأهتمام بأمور المسلمين بعناوين مختلفة، فقد يأتي تخفيفاً لآلام الأمة التي يسببها ظلم النظام، أو تأتي نصحاً و توجيهاً نحو الخير أو تكون تأديباً و ارشاداً لسلوك طريق الحق و أمثال ذلك.

و في حياة الامام الجواد(ع) مصاديق كثيرة و خصيبة لهذه الرعاية و هذا الاهتمام نذكر منها:

١ ــ من مصاديق تأديبه للناس

عن أبي ثمامة قال: قلت لأبي جعفر الثاني(ع): أني أريد أن ألزم مكة والمدينة، و عليَّ دين، فقال: «**ارجع الى مؤدي دينك، و انظر أن تلقى الله عزوجل، و ليس عليك دين، فأن المؤمن لايخون**»[1]

١ ــ وسائل الشيعة ج ١٣، ص ٨٣.

وعن قاسم الصيقل: كتبت الى أبي جعفر الثاني(ع): اني كنت كتبت الى أبيك (ع) بكذا و كذا، فصعب عليَّ ذلك ... فكتب اليَّ ــ يعني أباجعفر(ع) ــ: **كل اعمال البر بالصبر يرحمك الله...**»[١].

٢ ــ رعايته للمحتاجين

عن اسماعيل بن عياش الهاشمي قال: جئت الى أبي جعفر(ع) يوم عيد، فشكوت اليه ضيق المعاش، فرفع المصلى، و أخذ من التراب سبيكة من ذهب، فأعطانيها، فخرجت بها الى السوق، فكان فيها ستة عشر مثقالاً من ذهب.[٢]

عن داود بن القاسم الجعفري: دخلت على أبي جعفر(ع)... فأعطاني ثلا ثمائة دينار، و أمرني أن أحملها الى بعض بني عمه، ثم قال: **اما انه سيقول لك: دلني على حريف يشتري لي بها متاعاً، فدله عليه...**»[٣]

٣ ــ الاهتمام بذوي الاسقام

عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل قال: قلت لأبي جعفر بن الرضا: ان لي جارية تشتكي من ريح بها، قال: **ائتني بها**، فأتيته بها فقال لها: **ماتشتكين يا جارية؟** قالت: ريحاً في ركبتي، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب، فخرجت، و ما اشتكت وجعاً بعد ذلك.[٤]

و قال محمد بن عمير الرازي: كان يصيبني وجع في خاصرتي في كل

١ ــ نفس المصدرج ٢، ص ١٠٧٠.
٢ ــ كشف الغمة ج ٢، ص ٣٦٨.
٣ ــ نفس المصدر ص ٣٦١.
٤ ــ نفس المصدر السابق ص ٣٦٧.

اسبوع ويشتد ذلك بي أياماً، فسألته أن يدعولي بزواله عني، **فقال: وأنت فعافاك الله**، فما عاد الى هذه الغاية.[١]

ان هذه الاهتمامات اليومية التي كان الامام(ع) ينهض بها تجاه المسلمين قد عززت ثقة الناس بالامام(ع) و كسبت قلوبهم الى خطه المبارك ، و قدمت أرقى مصاديق رعاية القائد المسلم لجماهير الامة

ارشاد الامة الى وصي الرسول العاشر(ص)

رغم وجود النص العام من رسول الله(ص) على أوصيائه الهداة عليهم الصلاة والسلام، فأن من مهمات أي وصي امام أن يدل الامة على الامام الذي يليه، بالشكل الذي تسمح به ظروفه الموضوعية.

و نهوضاً بهذه المهمة الشرعية سمّى كل امام من ائمة اهل البيت(ع) الامام الذي بعده، و قد نهض الامام محمد بن علي الجواد(ع) بذلك اسوة بآبائه الهداة الراشدين من خلال عدة وصايا و ارشادات و مواقف نذكر منها مايلي:

اخرج محمد بن يعقوب(رض) بسنده عن اسماعيل بن مهران قال: «لما خرج ابوجعفر عليه السلام من المدينة الى بغداد في الدفعة الاولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه جعلت فداك اني اخاف عليك من هذا الوجه، فالى من الامر بعدك ؟ فكرَّ بوجهه الّي ضاحكاً، و قال: **ليس الغيبة حيث ظننتَ في هذه السنة**، فلما أخرج به الثانية الى المعتصم صرت، فقلت له: جعلت فداك أنت خارج،

١ــ المصدر السابق والصفحة

فالى من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكي حتى اخضلت لحيته، ثم التفت الىّ، فقال: **عند هذه يخاف عليّ، الامر من بعدي الى ابني علي»**[1]

أخرج الشيخ المفيد بأسناده عن الخيراني عن أبيه انه قال: كنت الزم باب أبي جعفر(ع) للخدمة التي و كلت بها، و كان أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري يجيئ في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر عليه السلام و كان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر و بين الخيراني اذا حضر قام أحمد و خلا به الرسول قال الخيراني فخرج ذات ليلة و قام احمد بن محمد بن عيسى عن المجلس و خلا بي الرسول واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول ان مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك اني ماضٍ و الأمر صائر الى ابني علي و له عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعدا بي ثم مضى الرسول ورجع أحمد الى موضعه فقال لي ماالذي قال لك ؟ قلت خيراً قال قد سمعت ما قال و أعاد علي ماسمع فقلت له قد حرم الله عليك مافعلت لأن الله يقول: (ولاتجسسوا) فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوماً و اياك ان تظهر الى وقتها قال وا صبحت و كتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع و ختمتها و دفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا و قلت ان حدث بي حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها فلمّا مضى أبوجعفر عليه السلام لم أخرج من منزلي حتى عرفت ان رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد ابن الفرج يتفاوضون في الأمر فكتب الي محمد بن الفرج يعلمني

١ ــ أصول الكافي ج ١ ص ٣٢٣.

باجتماعهم عنده و يقول لولا مخافة الشهرة لصرت معهم اليك فاحب ان تركب الي فركبت و صرت اليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا في الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع و هم حضور اخرجوا تلك الرقاع فاخرجوها فقلت لهم هذا ما امرت به فقال بعضهم قد كنا نحب ان يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكد هذا القول فقلت لهم قد اتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعري **يشهد لي** بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته الى المباهلة فخاف منها و قال قد سمعت ذلك و هي مكرمة كنت احب ان تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة **فلم يبرح** القوم حتى سلموا لأبي الحسن عليه السلام.[1]

١ ــ الارشاد ص ٣٢٨- ٣٢٩.

الفصل الخامس
حول الانتفاضات العلوية في عصر الامام -عليه السلام-

حول الانتفاضات العلوية في عصر الامام(ع)

مقدمة

فرضت على التاريخ الاسلامي منذ نهضة أبي عبدالله الحسين السبط عليه السلام ظاهرة الانتفاضات العلوية على الظالمين عبر التاريخ الاموي والعباسي، فلم يهدأ صليل سيوف «الخارجين» على الطواغيت لأنتفاضة باسلة **الآليقض مضاجع الظلم ثوارآخرون.**

و هكذا تفجرت ثورة زيدبن علي بن الحسين(ع)، و ثورة النفس الزكية و ثورة حسين فخ و غيرها ليبقى دوي الرفض الاسلامي متلاحقا في مسيرة المسلمين يوقظ الغافلين عن الحق و يؤرق ليل الطغاة والظالمين.

و قد حمل التاريخ الاسلامي ثناء جميلاً من الائمة الهداة من اهل البيت(ع) على الثورات و الثوار، و استنزل البعض منهم على الثائرين رحمة الله و بركاته و رضوانه.

فالامام جعفر بن محمد الصادق(ع) يقيّم حركة زيدبن علي(ع) بقوله: **«رحم الله عمي زيداً انه دعا الى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى لله من ذلك انه قال: ادعوكم الى الرضا من آل محمد».**[1]

١ ــ مقدمة تاريخ الامامية للدكتور عبدالله الفياض نقلا عن وسائل الشيعة.

و يقول الامام الصادق(ع): «**لا أزال أنا وشيعتي بخير ما خرج الخارجي من آل محمد، ولو ددت أن الخارجي من آل محمد خرج وعليّ نفقة عياله**».[١]

و يقول الامام الكاظم(ع) و هو يودع ابن عمه الحسين بن علي قتيل فخ: «**يابن عم انك مقتول... فأحد الضراب، فأن القوم فساق يظهرون ايمانا، و يضمرون نفاقا و شركا فأنا لله و انا اليه راجعون و عند الله احتسبكم من عصبة**».[٢]

ورغم ان التاريخ لم يسعفنا بتصريحات للامام الجواد(ع) حول الثوار العلويين في عصره، فأن تبني الائمة(ع) للمخلصين من الثوار لايحتاج الى دليل.

أهم الثورات العلوية في عصر الامام الجواد(ع)

رغم ان السلطة العباسية في عهد المأمون بن الرشيد قد بذلت وسعها من أجل اقناع اتباع اهل البيت عليهم السلام بالتخلي عن معارضة الحكم العباسي، حيث سلكت لتحقيق هذا الهدف وسائل شتى كان في طليعتها إسناد منصب ولاية عهد المأمون الى الامام علي بن موسى الرضا(ع)، و اسناد مناصب اخرى متفاوتة الى عدد من اصحاب الائمة(ع)... اقول رغم محاولة السلطة العباسية المذكورة فأن

١ ــ مقدمة تاريخ الامامية للدكتور عبدالله الفياض نقلا عن السرائر لأبن ادريس ومعنى الخارجي: (الخارج على الظم) الثائر على الظلم.

٢ ــ مقاتل الطالبيين ص ٤٤٧.

اتباع أهل البيت(ع) كانوا يشخصون ان هذه الاعمال الترقيعية لاتهدف الّا الى التخدير و كسب الوقت ليس الّا لاسيما و ان الحكم العباسي في عصر المأمون قد تعرض الى ازمات سياسية حادة كان في مقدمتها الانشقاق بين الأمين و المأمون، و ماتبعه من تمزق في صف الدولة، لم ينتهِ الّا بعد قتل الأمين، والسيطرة على بغداد من قبل انصار المأمون.

و من أجل ذلك بقي اتباع الائمة(ع) عند موقفهم الرافض للسلطات العباسية مهما تظاهرت بالاقتراب الى الائمة و اتباعهم، ولذا فأن الثوار العلويين واتباعهم لم يضعوا السيوف رغم الوعود والدعاوى العريضة.

و قد كان نصيب عهد المأمون من الانتفاضات العلوية كبيراً، كما كان عهد خليفته المعتصم.

و قد اخفقت كافة محاولات التصفية والأبادة للثوار العلويين في ايقاف حركة الرفض للانحراف العباسي التي كان عاملان اساسيان يساعدان على تناميها واستمراريتها:

١ ــ العامل الاول: استمرار حركة الائمة(ع) التغييرية في الامة كانت توفر الارضية لنمو الثورة في احضان الامة، فكلما أخمد الطغاة انتفاضة علوية أوشيعية حتى و فرت الامة بديلا لها.

٢ ــ العامل الثاني: استمرار الحكم العباسي في زرع الانحراف و رعايته للفساد و عدم تمتعه بالشرعيه يوفر عاملاً اساسيا للرفض والثورة من قبل الحريصين على رسالة الله و حدودها المباركة، كما تجسده مفاهيم الثوار قاطبة.[١]

١ ــ ينظر مقاتل الطالبيين لاستقصاء مفاهيم الثوار ورؤاهم.

اما أهم الثورات العلوية الشيعية التي تفجرت في عصر امامة أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد(ع) فهي:

١ــ ثورة الكوفة

امتداداً لثورات علوية و شيعية ضدالحكم العباسي نهضت الكوفة عام ٢٠٢هـ بقيادة ابي عبدالله بن منصورمن بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، و تولى الزعامة الروحية لهذه الحركة علي بن محمد بن جعفر الصادق(ع).

و قد **جاءت حركة** الكوفة هذه على أثر اصرار واليها على حمل أهل الكوفة على طاعة المأمون العباسي بينما كان أهل الكوفة اتباع أهل البيت(ع) يصرون على بيعة الامام علي بن موسى الرضا(ع) خليفة.[١]

و لما لم يصل الطرفان الى موقف وسط رفع الثوار شعار «لاطاعة للمأمون»، و اندلع القتال وانتشرت الحرائق في مدينة الكوفة، و قدمت المدينة الكثير من الخسائرفي الارواح **والممتلكات** بسبب تنمر رجال السلطة المحلية.

و قد كسب الثوار الموقف والحقوا **الخسائربأنصار** العباسيين، حتى هزموهم.

و يبدو من سير الاحداث أن العباسيين قد أُجبروا على تغيير الوالي و تعيين الفضل بن محمد الكندي واليا جديدا على المدينة الرجل الذي لجأ الى المكيدة السياسية للتخلص من الثورة حيث بادر الى اغتيال قائدها ابي عبدالله بن منصور الأمر الذي سبب ارباك وضع

١ ــ جهاد الشيعة ص ٣٦٧ نقلاً عن الطبري ج ٧.

الثوار حيث سادت حالة من الفوضى في المدينة فاستسلم بعض رجال المدينة المترفين للمأمون بعد وصوله الى بغداد قادما من خراسان ــ اي بعد استشهاد الامام علي بن موسى الرضا(ع) بفترة ــ.

٢ ــ ثورة عبدالرحمن بن أحمد العلوي

و هي الثورة التي قادها في اليمن عبدالرحمن بن احمدبن عبدالله بن محمد بن عمربن علي بن ابي طالب(ع) عام ٢٠٧هـ، و قد دعا الناس الى الرضا من آل محمد(ص)[١]، واجتمع حوله كثيرمن أهل اليمن لاسيما ممن ضاقوا من معاملة الولاة العباسيين ذرعا.

ويبدو ان هذه الحركة قد حدثت في وقت قد استتب الامر للمأمون تماما، فأرسل جيشا كبيرا الى اليمن بقيادة دينار بن عبدالله، عازما على القضاء على المقاومة الشيعية هناك.

ويكاد التاريخ أن يتغاضى عما حدث بشكل واضح لهذه الحركة، و يكتفي الطبري بالاشارة الى أن الحركة قد انتهت في نفس العام.

ويشير المؤرخون الى أن المأمون قد اتخذ موقفين بعد احباط تلك العملية:

١ ــ شدد على العلويين قاطبة، و أمر بفرض لباس السواد عليهم.[٢] ــ و هوشعار العباسيين ــ

٢ ــ عين واليا شديد البغض لآل البيت(ع) على اليمن هو الوالي الاموي محمد بن ابراهيم الزيادي ــ حفيد زيادبن أبيه ــ و عين له وزيراً هو سليمان بن هشام بن عبدالملك الاموي.[٣]

١ ــ مصطلح يراد به امام الوقت من ائمه أهل البيت(ع)، دون الافصاح عن اسمه.

٢-٣ ــ جهاد الشيعة ص ٣٧٦.

و قد قام الوالي الاموي المذكور باجتياح تهامة ذات الولاء لاهل البيت(ع) يومذاك ، كما تتبع انصار العلويين و شيعتهم، و حارب القبائل اليمنية ذات الولاء لآل البيت(ع).

و قد اعطى المأمون واليه الأموي كافة الصلاحيات طالما نجح في ابادة العلويين و اتباعهم و امده بجيش خراساني حتى بلغ بالوالي الاموي الحال ان اقام دولة تتمتع بحكم ذاتي و استقلال داخلي داخل حدود الدولة العباسية سميت بالدولة الزيادية، حكمها احفاد زياد و موالوهم حتى عام ٥٥٣ هـ.

٣ ــ الثورة العلوية الكبرى
«ثورة محمد بن القاسم»

و كانت أهم الثورات العلوية / الشيعية في عهد الامام الجواد(ع) التي اندلعت عام ٢١٩هـ، هي ثورة محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) و يكني أباجعفر.

و كان عامة الناس يلقبونه بالصوفي لأدمانه على لبس الصوف الأبيض.

و كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد و حسن المذهب.[١]

بدأت دعوة محمدبن القاسم العلوي في مرو «خراسان» و ما حولها، و قد نشط دعاته في ذلك الاقليم يدعون الناس الى الاجتماع حوله، و قد نجم نشاطهم عن اجتماع اربعين ألفا من الموالين والأنصار.

ثم غادر ابوجعفر(رض) الى الطالقان التي تبعد أربعين فرسخا عن

١ــ مقاتل الطالبيين ص ٥٧٨.

مرو، و اجتمع اليه كثير من الناس، فدعاهم الى الرضامن آل محمد(ص).

و قد بدأت أول عملياته العسكرية بالاصطدام مع قائد شرطة العباسيين في المنطقة حيث هزم قائد الشرطة «الحسين بن نوح»، ممادعا الوالي العباسي عبدالله بن طاهر الى ارسال جيش بقيادة نوح بن حيان، فهزم في بداية أمره الّا ان الحكومة المحلية أرسلت جيشا كثيفا لنصرة ابن حيان فتمكن من التغلب على جيش ابي جعفر محمد بن القاسم(رض)، فتفرق جنوده، فلحق بمدينة «نسا» في خراسان مستترا عن انظار عملاء السلطان.[١]

و يبدو أن عيون السلطة والوشائين قد رصدوا تحركات ابي جعفر (رض)، فألقي عليه القبض و أرسل الى رأس الحكومة المحلية في نيسابور عبدالله بن طاهر، و بقي مقيدا في السجن ثلاثة شهور، و صار الوالي يوهم الناس أنه بعث به الى بغداد، خوفا من انصاره المنتشرين في خراسان.

و بعدشعور السلطة، بأمكانية أرساله الى المعتصم نقل (رض) الى بغداد.

يقول ابراهيم بن غسان في وصفه بعد فشل ثورته: عرض على محمد بن القاسم كل شئ نفيس فلم يقبل الّا مصحفا جامعا.. ليدرس فيه، و يقول: «ما رأيت قط اشداجتهادا منه، ولاأعف ولاأكثر ذكراً لله عزوجل، مع شدة نفس، و اجتماع قلب ماظهر منه جزع، ولا انكسار، ولاخضوع في الشدائد التي مرت به...».[٢]

١ ــ مقاتل الطالبيين ص ٥٨١.

٢ ــ نفس المصدر ص ٥٨٤.

و حين نقل الى المعتصم ببغداد، ادخل اليها حاسراً بأمر الحاكم العباسي، و كا دخوله يوم النوروز من عام ٢١٩ هـ، فأدخل على المعتصم، و كان مجلسه غاصا بالمتفرجين على اصحاب «السماجة» من المهرّجين كما كان مجلس الخليفة «عامراً» بالرقص و الغناء، والمجون، والمعتصم يشرف على تلك النشاطات الماجنة في خيلاء، و كان بين الحين والآخر يرى ضاحكا مبتهجا ولما ادخل ابن القاسم (رض) الى ذلك المجلس الهازل الخليع بكى قائلا: اللهم انك تعلم أني لم أزل حريصا على تغيير هذا و انكاره[1]، ثم راح يشتغل «بذكر الله تعالى و تسبيحه و يحرك شفتيه بالدعاء عليهم»[2] و بينما كان المعتصم جالسا جلسة فرعونية، كان محمد بن القاسم العلوي ابن الطيبين واقفا بين يديه.

ثم أمر السلطان العباسي بالقائه في سرداب شبيه بالبئر حتى كاد أن يموت[3]، ثم نقل بعد حين الى بستان و حبس في احدى الغرف.

على ان اباجعفر بن القاسم (رض) دبر خطة نجا على اثرها من السجن.

فقد طلب من سجانيه مقصا قال: انه ينفعه في قص اظفاره، ثم طلب سعفة قال: انه يطرد بها الفئران.

و قد استفاد من المقص في تقطيع الفراش الذي تحته على هيئة «سيور» ثم صنع من هذه المواد سلّماً استعان به للخروج من أحد

١ ــ نفس المصدر ص ٥٨٥.
٢ ــ نفس المصدر.
٣ ــ نفس المصدر.

الشبابيك في ليلة عيد الفطر من تلك السنة، و اختفى بين الحمالين حتى فجر ذلك اليوم، حيث خرج مع الحمالين دون أن يتعرف عليه أحد، ثم انحدر الى واسط و اختفى حتى و افاه أجله فيها رضي الله تعالى عنه و أرضاه، بينما تشير بعض المعلومات انه ألقي عليه القبض في زمن المتوكل العباسي و حبس حتى قضى نحبه مسموما.[١]

و هكذا كانت هذه الانتفاضة العلوية آخر الانتفاضات التي شهدها عهد أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليه الصلاة والسلام.

١ ــ نفس المصدر ص ٥٨٧ - ٥٨٨.

مصادر البحث

١ ــ القرآن الكريم.
٢ ــ اصول الكافي
٣ ــ الكامل ج ٥ لابن الاثير (م ٦٣٠هـ) ط ٣، ١٩٨٠م دارالكتاب بيروت.
٤ ــ كشف الغمة في معرفة الائمة ج ٢ لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي من علماء القرن الرابع الهجري ط العلمية ١٣٨١هـ.
٥ ــ الارشاد: الشيخ المفيد ط مكتبة بصيرتي قم المقدسة.
٦ ــ مناقب علي بن أبي طالب(ع) للحافظ ابن المغازلي ط الاسلامية طهران ١٣٩٤هـ.
٧ ــ الاختصاص للشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ) منشورات جماعة مدرسي الحوزة العلمية قم المقدسة.
٨ ــ مفاتيح الجنان (المعرب) الشيخ عباس القمي ط داراحياء التراث العربي بيروت.
٩ ــ عيون اخبار الرضا(ع) للشيخ الصدوق (م ٣٨١هـ) ط انتشارات جهان / طهران.

١٠ ــ مقاتل الطالبيين: ابوالفرج الاصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ) ط دارالمعرفة بيروت.

١١ ــ تحف العقول / ابن شعبة الحراني من علماء القرن الرابع الهجري منشورات الاعلمي بيروت ط ٥، ١٩٧٤م.

١٢ ــ في رحاب ائمة اهل البيت(ع) للسيد محسن الامين العاملي ط دارالتعارف بيروت عام ١٩٨٠م.

١٣ ــ وسائل الشيعة الحرالعاملي (م١١٠٤هـ) ط ٤،داراحياء التراث العربي بيروت.

١٤ ــ الاحتجاج للشيخ الطبرسي ط دارالنعمان في النجف الاشرف ١٩٦٦م.

١٥ ــ معاني الاخبار: للشيخ الصدوق(م ٣٨١هـ) منشورات جامعة مدرسي الحوزة العلمية قم المقدسة.

١٦ ــ التوحيد: للشيخ الصدوق منشورات جامعة المدرسين في قم.

١٧ ــ جهاد الشيعة: د. سميرة مختاراللتيي ط دارالجيل بيروت عام ١٩٧٦ م.

من مصادر الدراسة

١ــ اصول الكافي ابو جعفر محمدبن يعقوب الكليني الرازي(رض) ت عام ٣٢٩/٣٢٨ هـ ج ١ ط ٣، ١٣٨٨ طهران دارالكتب الاسلامية.

٢ــ كشف الغمة في معرفة الائمة ابوالحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي (رض) ج ٢ ط ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية قم المقدسة.

٣ــ عيون اخبار الرضا للمحدث ابي جعفر الصدوق محمدبن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ ط طهران انتشارات جهان.

٤ــ الجواهر السنية في الاحاديث القدسية للمحدث محمدبن الحسن ابن علي بن الحسين الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ ط قم المقدسة منشورات مكتبة المفيد

٥ــ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة للمحدث الشيخ محمدبن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ ط داراحياء التراث العربي بيروت (عشرون مجلد).

٦ــ تحف العقول عن آل الرسول (ص) للشيخ ابي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من اعلان القرن الرابع الهجري) ط ٥ ١٩٧٤م مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت.

٧ــ كمال الدين وتمام النعمة للشيخ ابي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ ط ٢، ١٣٩٥ هـ دار الكتب الاسلامية طهران.

٨ــ التوحيد للشيخ ابي جعفر الصدوق (رض) ط جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

٩ــ الارشاد للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ منشورات مكتبة بصيرتي قم المقدسة.

١٠ــ مقاتل الطالبيين ابو الفرج الاصفهاني ت ٣٥٦ شرح و تحقيق السيد احمد صقر ط دار المعرفة بيروت.

١١ــ الكامل في التاريخ لابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري ت ٦٣٠ هـ ج ٥ ط ٣، ١٩٨٠ م دار الكتاب العربي بيروت.

١٢ــ الاحتجاج لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ج ٢ ط النعمان في النجف الاشرف عام ١٩٦٦م.

١٣ــ الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان العكبري ط جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة.

١٤ــ معاني الاخبار للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ ط ١٣٧٩ هـ قم المقدسة.

١٥ــ بحار الانوار للمحدث محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ ط ٢، ١٤٠٤ هـ المطبعة الاسلامية طهران.

١٦ــ حلية الابرار في فضائل محمد وآله الاطهار للمحدث السيد هاشم البحراني ت ١١٠٧ـ هـ ط ١، ١٣٩٧ هـ المطبعة العلمية قم.

١٧ــ علم اليقين في اصول الدين للمحدث محمد بن المرتضى المدعو محسن الكاشاني ت ١٠٩١ هـ ط ١٤٠٠ هـ قم انتشارات بيدار.

١٨ــ صحيفة الابرار للميرزا محمد تقي الملقب بحجة الاسلام ط ٣ مطابع صوت الخليج الكويت.

١٩ــ ينابيع المودة للحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي ت ١٢٩٤ هـ ط ٨ منشورات دارالكتب العراقية كاظمية العراق ١٩٦٦م.

٢٠ــ في رحاب ائمة اهل البيت السيد محسن الامين العاملي ط دار التعارف للمطبوعات بيروت ١٩٨٠م.

٢١ــ سيرة الائمة الاثني عشر هاشم معروف الحسني ط ٢، ١٩٧٨م دارالقلم بيروت.

٢٢ــ جهاد الشيعة الدكتورة سميرة مختارالليثي ط دار الجبل بيروت ١٩٧٦م.

٢٣ــ مثير الاحزان في احوال الائمة الاثني عشر امناء الرحمن للشيخ شريف الجواهري ط ٢ مط امير قم المقدسة.

٢٤ــ تاريخ الشيعة للشيخ محمد حسين المظفري ط مكتبة بصيرتي قم المقدسة.

٢٥ــ مفاتيح الجنان (المعرب) للشيخ عباس القمي ط دار احياء التراث العربي بيروت.

٢٦ــ الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة للشيخ علي بن محمد بن احمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ ت ٨٥٥ هـ ط ٢ مكتبة دارالكتب التجارية النجف الاشرف.

5853

۴۸۰ ریال

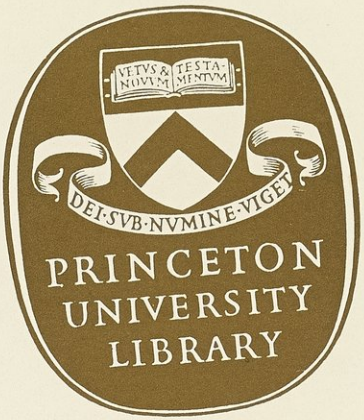

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAY - JUNE 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 055386260